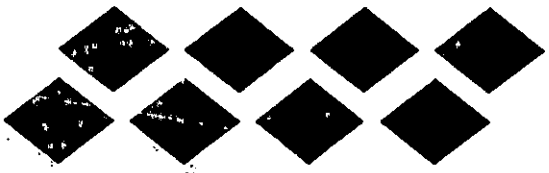

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الجوانب المَنْطِقيَّة
في الفكر الصِّيْني القديم

د. عابر محمد عبد العزيز
مدرس المنطق وفلسفة العلوم
بكلية الآداب .جامعة سوهاج

جوانب مَنْطِقيَّة
في الفكر الصِّيْني القديم

مقدمـــة:

لم تعد الإشكاليةُ- كما يظنها البعض- متمثِّلةً في : هل هناك مـــا يمكـــن أن نطلـــق عليه المنطق الصِّيْني Chinese Logic ؟ ولكن ربمـــا تكمـــن الإشـــكاليَّة أساسًـــا فـــي الاختلاف حول حجم ما يمكن أن يكون قد قدمه الصِّيْنيون في الدِّرَاسَات المَنْطِقيَّة.

فعلى حين نجد أن هناك من يشير إلى أن الفلسفة الصِّيْنيَّة تهتم فـــى الجانـــب الأكبـــر منها بالمسائل الأخلاقيَّة والعمليَّة[1]، وتهتم في الجانب الأصغر بالتفســـيرات أو التـــأويلات الروحيَّة أو الصوفيَّة للحياة. وبين هذا وذاك نجد أن مجالَ المنطق في الصِّيْن ضئيلٌ جدًا، والذى ظلَّ مُهمَلاً حتى ظهور التَّعاليم الكونفشيوسية Confucianism الجديدة في القرن الحادي عشر الميلادي ، وأنه لم يحدث أي تطور للمنطق، بل ويمكن القول: إن المفكرين الصِّيْنيين لم يبعدوا بالمنطق في الصِّيْن إلى ما وراء المرحلـــة التمهيديـــة ، وهـــى تلـــك المرحلة التي تحاكى ما كان منتشرًا فى بلاد اليونان عن طريق السفسطائيين فـــي القـــرن الخامس قبل الميلاد.[2]

وفي المقابل نجد أن هناك من يعترض على وجهة النظر هذه ، ويـــرى أن للمنطـــق الصِّيْني شكلاً محدَّدًا. ربما يقترب _إلى حدٍّ ما _إلى العديد من الأشكال المَنْطِقيَّة الأخرى، سواء أكان ذلك في الشرق _المنطق الهندي Indian logic مـــثلاً_، أم فـــي الغـــرب_ أرسطو والرواقية مثلاً_ وأنَّ المناطقة الصِّيْنيين قد أحرزوا نجاحاتٍ عظيمةً في معالجـــة العديد من المسائل المَنْطِقيَّة واللغويَّة، والتي منها على سبيل المثال: نظريـــة المعرفـــة ، وفلسفة اللغة، وفلسفة العقل ، ونظرية تصـــحيح الأســـماء Rectification of names، فضلاً عن معالجتهم بعض أنماط القضايا، ناهيك عن معرفتهم ببعض الأنماط الاســـتدلاليَّة،

---

[1]- وذلك من منطلق أنها تقوم على السلوك القويم للإنسان، وتبتدىء بنظريات للأخلاق الفاضـــلة وأســـس لقواعد الخير والشر، أو بمعنى آخر تنظيم السلوك الإنسانى وإصلاح الأخلاق العملية.

انظر فى ذلك : خه جاو وآخرون. تاريخ تطور الفكر الصِّيْن. ترجمة عبد العزيز حمدى. القاهرة. جلس الأعلى للثقافة . [٢٠٠٤] م.ص [٥٨٧].

[2]- انظر فى ذلك - Zhang,C and Zhang , F "Logic and Language in Chinese :in Brian Carr (editor): Companion encyclopedia of Asian philosophy Philosophy, Rutledge, London, 1977.p. 620

وكيفية اختبار مدى صحتها. ولم يقف الصّينيون عند هذا الحد فحسب ، وإنما كانت لهم دراية _أيضًا_ بما يُعرف بالمفارقات.[٣]

ونحن من خلال هذا البحث نحاول إلقاء الضوء على هذا الجانب المظلم من الفكر المنطقي، خاصة في ثقافتنا العربية، ونحن لا نزعم أننا سوف نقدم صورةً كاملةً عن المنطق في الفكر الصّينّي القديم، فهو يفتقر حقًا إلى العديد من الدّرَاسَات ليخرج إلى حيز النور، وإن كان مفكرو الغرب قد فطنوا إلى ذلك مؤخّرًا، وأخرجوا لنا العديد من الدّرَاسَات، التي حاولت أن تُميط اللثامَ عن هذا المنطق .

ولكنني سأحاول أن أقدّمَ صورةً مبسّطةً عن الجوانب المَنْطِقيّة، التي يمكن أن تكون قد تمت معالجتها في الفكر الصّينّي القديم ؛ لعلها تكون بذرةً طيبةً تجد من يرويها ويرعاها، لتخرج لنا دراسة أكبر عن هذا المنطق .

ومعالجتي هذه الجوانب المَنْطِقيّة في الفكر الصّينّي _ والقديم منه على وجه التحديد_ ربما يرجع ذلك إلى أن المرحلة الأولى للفلسفة الصّينّيّة _ والتي امتدت تقريبًا من ٦٠٠ ق. م إلى ٢١٠ ق. م _ تعد من أكثر المراحل أهميّةً وإبداعًا في تاريخ الفكر الإنساني؛ فقد تضمنت بين طياتها فكر فلاسفة كثر أمثال: لاو تزو Lao Tzu ، وكونفشيوس Confucius ، ومنسيوس Mencius ، وهوى شيه Hui Shih ، و كونج ــ سون لونج Kung-sun Lung، وتشوانج تزو Chuang Tzu ، وهسون تزو Hsun Tzu وغيرهم. لدرجة جعلت البعض يرى أنه من حيوية هذه الفترة، وأصالتها وغناها بما وصلت إليه من معان بعيدة؛ جعلها تأخذ مكانة في تاريخ الفلسفة تقارن بالمكانة التي تشغلها الفلسفة اليونانية، بداية من السفسطائيين إلى الرواقية[٤].

---

[٣] – هذا الاتجاه زاخر بالعديد من المؤيدين الذين حاولوا إعادة بناء أنماط الجدل المقدمة في الفلسفة الصّينيّة القديمة ، ومحاولة قراءتها في ضوء معطيات المنطق الحديث، وينسب الإسهام الأكبر في ذلك إلى(Chmielewski, J) الذي حاول تطبيق المنطق الصوري على نصوص صينية قديمة، ولعل برنامج = إعادة بناء المنطق الصّينّي عند أنصار هذا الاتجاه ، تحاكي إلى حد بعيد برنامج لوكاسيفتش في دراسته للمنطق اليوناني القديم. ٥

[٤] - Hu Shih: **The Development of the Logical method in Ancient China**, the Oriental Book com, Shanghai, 1922 ,p.4

– وهناك مثلاً من يرى أنه إذا كان الفلاسفة الإغريق(سقراط، أفلاطون، أرسطو) يكونون ثالوثًا مهمًا في تاريخ الفلسفة الإغريقية ؛ فإن الفلاسفة الصينيين الثلاثة(كونفشيوس، ومنسيوس، وهسون تزو) يمثلون الثالوث الفلسفي الكونفشيوسي الذي سيطر على عقل الفكر الصيني القديم، وإن كان الفرق بين الثالوثين أن الفلاسفة الإغريق الثلاثة تتابعوا في التتلمذ كل واحد على يد أستاذه مباشرة، في حين أن المفكرين

وسوف أعالج هذا الموضوع من عدة جوانب متمثلة في:

- المنطق وعلاقته بالفلسفة في الفكر الصِّيْني القديم.
- نظرية تصحيح الأسماء وأبعادها المَنْطِقيَّة عند الصِّيْنيين.
- المدرسة الموهية Mohist School ، ونضج المنطق الصِّيْني القديم .
- بعض أنماط القضايا في المنطق الصِّيْني.
- الاستدلالات المَنْطِقيَّة، وأنماطها لدى الصِّيْنيين.
- المفارقات في المنطق الصِّيْني القديم.

أولاً: المنطق وعلاقته بالفلسفة في الفكر الصِّيْني القديم:

كما هو الحال في المدارس الفلسفيَّة الغربية، حيث يتشابك المنطق بالفلسفة، وإن كان تطور الفلسفة، ربما يعتمد وبشكل كبير على تطور الطرق الخاصة بالمنطق[٥] _ وكذلك الحال في المدارس الفلسفية الشرقية ، حيث تتشابك أنساقهم الفلسفية مع طُرقهم المَنْطِقيَّة، فلو نظرنا إلى المدارس الفلسفيَّة في الهند _على سبيل المثال_ سوف نجد أنها تشكِّلُ نموذجًا واضحًا لتشابك المنطق بالفلسفة.[٦]

ويبدو أن الأمر لم يختلف كثيرًا عند الصِّيْنيين ، فيمكن القول بداية: إنَّ الصِّيْن القديمة تميزت بوجود عدد من المدارس الفلسفية، أشهرها ست مدارس ، وهي على التوالي[٧] :

=الصينيين الثلاثة لم يعرف أحدهم الآخر.انظر فى ذلك :عمر عبد الحى . الفلسفة والفكر السياسى في الصِّيْن القديمة . بيروت. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. [١٩٩٩]م. ص [٢٢٩:٢٣٠].

[5]- -Hu Shih: Loc Cit.

[٦] – للمزيد حول طبيعة هذه العلاقة انظر

(Dumtriu,A. : **History of logic** , vol,1 abacus press, England, 1977.p.43)

[٧]– ونقول أشهرها هنا حيث هناك من يصنف المدارس الفلسفية القديمة فى بلاد الصِّيْن ، بعيدًا عن هذا التصنيف السداسى، وتشير كلمةchia في هذا التصنيف إلى مدرسة ، حيث تسمى المدرسة الأولى بمدرسة علم دراسة الكون، حيث تشير العبارة yin_ yang إلى المبدأين الأساسيين لعلم دراسة الكون الصيني، حيث تشير yin إلى العنصر السالب ، فى حين تشيرyang إلى العنصر الموجب ، أما المدرسة الثانية فهي معروفة في الغرب بالمدرسة الكونفشيوسية Confucianism، وتشير كلمة إلى عالم أو مدرس ، فهى أيضًا يمكن أن تسمى بمدرسة العلماء ، أما المدرسة الثالثة فتسمى بالمدرسة الموهية ، والرابعة تسمى مدرسة الأسماء ، وأحيانًا تسمى مدرسة المناطقة ،أما الخامسة فتسمى بالمدرسة القانونية ، حيث تشير كلمة fa إلى نموذج أو قانون ، أما آخر هذه المدارس فتسمى بالمدرسة الطاوية، وتنسب إلى Lae_Tze (انظر في ذلك: (Dumtriu,A.: OP. Cit.,pp.12- 17)

Yin-yang chia, Ju chia, Mo-Tzu chia, Ming chia, Fa chia, Taote chia أى: مدرسة دراسة الكون ، والمدرسة الكونفشيوسية ، والمدرسة الموهية، ومدرسة الأسماء ، والمدرسة القانونية، والمدرسة الطاوية. ولعل أشهر هذه المدارس وأقربها إلى الدِّرَاسَات المَنْطِقِيَّة : المدرسة الموهية ، ومدرسة الأسماء.

وتنسب المدرسة الموهية إلى موتزو Mo-Tzu ، والذي ينظر إليه على أنه كان معاصرًا لكونفشيوس وأحد خصومه ، حيث كان دائم النقد للتعاليم القديمة ، وقد كان الموهيون Mohists _ كما سنرى بالتفصيل_ بارعين في فن الخطابة ، والتي من خلالها استطاعوا أن يدافعوا عن مبادئهم وأفكارهم.

وقد أسهمت الخطابة عند موتزو Mo-Tzu بشكل خاص في تطور الجدل ، كما هو الحال عند الصِّيْنيين القدماء، وبشكل عام يمكن النظر إلى موتزو Mo-Tzu على أنه مكتشف المنطق الصِّيْني[٨] . ومن هنا جاءت أهمية هذه المدرسة وشهرتها ، فيما يتعلق بالدِّرَاسَات المَنْطِقِيَّة كما سيتضح لاحقًا.

أما المدرسة الثانية في هذا المجال ونقصد بها مدرسة الأسماء _ والتي تسمى عند البعض بمدرسة المناطقة ويلقب أفرادها بالديالكتيكيين[٩]_ فقد عالجت العديد من الموضوعات، والتي ربما تأخذ الطابع المنطقي ، والتي من بينها : دلالة الأسماء ، والعلاقة بين الأسماء والمفهومات ، والبراهين على مدى صدق العبارات وكذبها. ويقال _أيضًا _ إن بعض فلاسفة هذه المدرسة _من أمثال هوى شيه Hui shih في القرن الرابع قبل الميلاد ، وكونج _ سون لونج Kung –sun Lung في القرن الثالث قبل الميلاد _قد شغلوا أنفسهم بمسائل تتشابه إلى حدٍّ كبيرٍ مع تلك المسائل الخاصة بالسفسطائيين[١٠]، وهم _كما يشير البعض _ قد قدموا إسهامات جليلة ؛ لتطوير المنطق وأيديولوجية الميثودولوجيا (علم المنهج)[١١].

وبطبيعة الحال وكما هو الوضع في بلاد اليونان الغربية والهند الشرقية، حيث المناقشات والصراعات بين المدارس الفلسفية المختلفة، فكذلك الحال في بلاد الصِّيْن،

---

٨ - Dumtriu,A: Op. Cit.,p.14

٩ – خه جاوو، وآخرون. تاريخ تطور الفكر الصِّيْن. ص [١٥١].

١٠ - Dumtriu,A: Op. Cit.,p.17

١١ – خه جاوو، وآخرون. تاريخ تطور الفكر الصِّيْن. ص [١٥٢].

حيث دارت مناقشات عنيفة بين المدارس الفلسفية الصّيْنيّة ، إذ حاولت كل واحدة منها الانتصار على الأخرى ، وبسط لوائها على المجتمع الصّيْني ، وهذا النضال لم يخمد بل كان طويلاً ومريرًا على فترات التاريخ المختلفة ، وكان غالبًا ما يؤدى إلى انتصار أحد المذاهب على الأخرى في عصر ما، ثم يتجدّد النّضال من جديد، كى يؤدّى إلى انتصار مذهب ثان في وقت آخر.. وهكذا.

فالصّراعات كانت سجالاً بين المذاهب الصّيْنيّة الفلسفية ، لاسيما المذاهب الأربعة الرئيسة ونقصد بها : الكونفشيوسية ، والطاوية ، والموهية ، والقانونية. وقدمت كلّ مدرسة من هذه المدارس آراءها ، التي تستند إلى الحجة والكلام المنطقي المقنع ، وشهدت العديد من المناظرات والمجادلات فيما بينها[١٢].

وأيضًا كما هو الحال في بلاد اليونان حيث لم يظهر المنطق فجأة ، وإنما سبقته صور عديدة من المجادلات، والتي مهدت له الطريق للظهور بشكل منظم، فكذلك الحال في الفكر الصّيْني القديم حيث هناك العديد من أنماط الجدل والمجادلين ، التى مهدت الطريق إلى ما يسمى بالفكر المنطقي لديهم[١٣].

ويقول ماكوفلسكى في ذلك" ظهر المنطق أول ما ظهر داخل إطار فن الخطابة، باعتباره نظرية البلاغة ، وقد كانت بداياته كذلك سواء أكان في الهند والصّيْن القديمتين أم في اليونان القديمة أم فى روما وروسيا ".[١٤]

وقد كانت الصّيْن تعيش في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد عصر الشعراء ، وتحولت بداية من القرن السادس قبل الميلاد ، إلى ما يسمى بعصر المجادلين ، والذي شكل مع العصر الأول فترة التنوير في الصّيْن القديمة. والمجادلون الصّيْنيون هم مجموعة من المفكرين كانوا يهاجمون المعتقدات التقليدية وينتقدونها، وهذه المجموعة تتشابه إلى حدٍّ بعيد مع السفسطائيين في بلاد اليونان ، ولما لا وهناك لاوتزو أعظم المجادلين في الصّيْن ـ ٥٩٠ ق.م ـ وهو بمثابة بروتاجوراس الصّيْن القديمة[١٥].

---

[١٢] -حسن شحاته سعفان. كونفشيوس. سلسلة قادة الفكر في الشرق والغرب. القاهرة.مكتبة نهضة مصر.١٩٥٦م . (مقدمة الكتاب)

[١٣] - Hu,Shih: Op., Cit., p.11

[١٤]- ماكوفلسكى . تاريخ علم المنطق. ترجمة : إبراهيم فتحى ، وعلاء نديم الدين . بيروت. دار الفارابى. ١٩٨٧ م. ص٩

[١٥]- Hu,Shih: Op., Cit., pp.12 – 14

فالجدل – كما يشير البعض _ قد ظهر في فترة الممالك المتحاربة ، خاصة بين مينسيوس والفيلسوف شون تسي ، وقد شاركت فيه _بالإضافة إلى الكونفشيوسيين _كوكبة من الفلاسفة الصّينيين أمثال : لاو تزو ، ومو تزو ، وياتج جو، وهوى شيه ، وكونج _ سون لونج، وغيرهم العديد من الفلاسفة ، الذين قاموا بالتّرويج لأفكارهم وآرائهم ، بصورة إيجابية من خلال تأليف الكتب والرّسائل[١٦].

وبطبيعة الحال كانت المجادلات في الفكر الصّيني القديم موجّهةً ، والغرض منها _وفقًا لما يشير إليه البعض _ يكمن في توضيح الاختلاف بين ما هو صحيح وما هو خاطىء ، والبحث في موضوع إجادة الحكم وإساءته من قبل الحكومات المتعاقبة ، وكذلك توضيح نقاط التشابه والاختلاف ، وتدقيق مسألة الأسماء والموضوعات ، وحسم مسألة المنفعة والضرر ، وحل العديد من العوائق، وتحرّى الصدق حول آلاف الأشياء.....[١٧]

هذا ويمكن القول: إن الأفكار المَنْطِقيّة في الفكر الصّيني القديم يمكن تلمسها في العديد من الأعمال الفلسفيّة القديمة، ومنها كتاب: التغيرات the book of changes _من أعمال المدرسة الكونفشيوسية_ ونصوص المجادلين مثل: مقررة Kung-sun المشهورة "الحصان الأبيض ليس حُصَانًا" . هذا بالإضافة إلى أعمال فلاسفة المدرسة الموهية، والتى تتمثل فيما يسمى بالشّرائع الموهية Mohist Canons.[١٨]

وعلى الرغم من تعدد المدارس الفلسفية في الصّين – وفقًا لما يشير إليه ديمتري– إلا أنه لم نجد داخل هذه المدارس الفلسفيّة تعريفًا واضحًا للمنطق[١٩].وللوقوف على المفهوم العام لما يسمى بالمنطق في الفكر الصّيني القديم، فلابد من التعرُّض إلى المدارس التي اهتمّت بأشكال جدليّة وخطابيّة معينة، والتي يمكن النظر إليها على أنها موضوعاتٍ منطقيّةٌ خالصةٌ.

---

[١٦] – خه جاور وآخرون. تاريخ تطور الفكر الصّين. ص ٢٣

[١٧] - Graham A. C.," the logic of the Mohist hsiao-ch'u", t'oung pao, second series vol.51,livr.1(1964),p.2

[١٨] – انظر في ذلك:

- Liu,F and Zang, J.,: ANote on Mohist logic,proceedings LORI 1,Beijing,p.2

[١٩] - Dumtriu,A: Op., Cit.,p.18

ويجب أن نشير هنا إلى أن المنطق في الفكر الصِّيْنى القديم لم يكن في انفصال عن مثيله في بلاد الهند ، بل _ وكما يشير ماكوفلسكى _ إن المنطقَ في الصِّيْن وثيق الارتباط بتقاليد المنطق الهندي[٢٠].

كما أننا سوف نلاحظ _ من خلال معالجتنا الجوانب المَنْطِقِيَّة في الفكر الصِّيْنى القديم _ أن ثمة تشابهًا كبيرًا بين الفكر الهندي والفكر الصِّيْني.

ثانيًا: نظرية الأسماء وأبعادها المَنْطِقِيَّة عند الصِّيْنيين:

إن العلاقةَ بين المنطق واللغة حاضرةٌ في كافة الأنساق المَنْطِقِيَّة القديمة، سواء أكان ذلك في الحضارة الغربية _خاصة عند أرسطو والرواقيَّة_ أم في الحضارة الشرقية _خاصة عند فلاسفة الهند_ ، ويبدو أن مفكري الصِّيْن لم يكونوا بمنأى عن ذلك، فقد حاولوا في البداية الوقوف على اللغة، ووضعها في قالبها السَّليم ؛ إيمانًا منهم بطبيعة العلاقة بين اللغة والفكر، وقد تجسَّد ذلك واضحًا عندهم ، فيما يسمى بنظرية الأسماء وتقويمها.

ونظرية الأسماء _كما يشير البعض_ تعد واحدةً من أهم الأفكار الرئيسة في الفلسفة الصِّيْنِيَّة القديمة، كما أن عملية تقويم الأسماء كانت هدف العديد من المدارس الفلسفية في الصِّيْن في الفترة قبل الملكية، في محاولة منها لوضع قواعد لكيفية استخدام الأسماء بشكل صحيح ، بل وتصحيح الاستخدام الخاطىء لها[٢١].

وتعود الفكرة أساسًا إلى أن التغيرات والتحولات الاجتماعية الهائلة التى حدثت في حقبتي الربيع والخريف والممالك المتحاربة في بلاد الصِّيْن؛ جعلت المفاهيم القديمة عاجزة عن تجسيد مضامين الأشياء الجديدة، وشهد المجتمع ظاهرة من عدم التوافق بين الأسماء(المفاهيم) والحقائق(الوقائع) على نطاق واسع، وبات ذلك في حاجة ماسة إلى الحلول العاجلة، وقد حاولت المدارس المختلفة في الصِّيْن حل المشكلة بين الأسماء والحقائق، كما حاول كونفشيوس تصحيح الحقائق الاجتماعية المتغيرة وإصلاحها ، من خلال تصحيح الأسماء، وجعلها تتوافق مع المفاهيم القديمة.[٢٢]

---

[٢٠] – ماكوفلسكى . المرجع السابق .ص ٤٧٧

[٢١] – Liu,F and Zang, J.,: Op., Cit.,p .4 -

[٢٢] – خه جارو، وآخرون. تاريخ تطور الفكر الصِّيْن. ص ١٥١

ويمكن القول : إن الفكر المنطقي لدى كونفشيوس يتمثل في المقام الأول من خلال نظريته في تصحيح الأسماء ، خاصة أن الصّيْن في عصر كونفشيوس كانت في مرحلة تحول وانتقال من العبودية إلى النظام الإقطاعي[٢٣].

ولعل اهتمامات كونفشيوس السّياسيّة والاجتماعيّة[٢٤] – وفقا لما يشير إليه هوشيه Hu shih_ التي فتحت أمامه المجال للإنتاج الفلسفي ، هي أيضًا المسؤولة إلى حدٍّ ليس بالقليل ، عن نشأة المنطق في الصّيْن القديمة[٢٥].

وقد أراد كونفشيوس أن يبدأ نظريته بتقويم الأسماء ؛ ومبرره في ذلك أن الأسماء لو كانت غير صحيحة فالكلام سوف لا يكون في نطاقه الطبيعي، وإذا لم يأت الكلام في سياقه الطبيعي فليس ثمة شيءٌ يكون قائمًا، وإن لم يكن هناك شيء قائمًا فليس ثمة قواعد للسلوك، كما أن القوانين والعقوبات سوف لا تكون عادلة، وعندما تكون القوانين غير عادلة؛ فسوف يعيش الناس في متاهة.

والصيغ المستخدمة للتعبير عن نظرية تصحيح الأسماء تكمن في عبارات من قبيل: "دع الحاكم حاكمًا ، والكاهن كاهنًا ، والأب أبـًا ، والابن ابنـًا..... وهكذا، وأن الحكومة الصالحة توجد حيث يكون الأمير أميرًا ، والوزير وزيرًا، والأب ابـًا والابن ابنـًا[٢٦].

ولعل ما دفع كونفشيوس إلى دراسة هذا الموضوع؛ أنه وجد أن الناس كثيرًا ما يتجادلون ويتخاطبون، وقد غابت عنهم المعاني الحقيقية للكلمات، فقد صاروا يتخاطبون بكلمات لم تعد تحمل المعاني المشتركة نفسها[٢٧].

---

٢٣ – - Zhang,C and Zhang , F: Op., Cit., p.620

٢٤– فقد كان كونفوشيوس في المقام الأول رجلاً سياسيًا واصلاحيًا ، و كثيرًا ما عانى من حالة للفوضوية في التفكير التي انتشرت في عصره، ذلك العصر الذى يصفه منسيوس قائلاً:" العالم هوى إلى الفساد والحقيقة تلاشت بعيدًا " وقد كان كونفوشيوس يرى أن الانحطاط الأخلاقى للمجتمع كان نتيجة للاضطراب العقلى أو الفكرى آنذاك ، فكان من الطبيعى أن تكون المسألة الأساسية التي تشغله هى إعادة تشكيله للمجتمع ومحاولة إصلاحه.

(انظر في ذلك: -Hu,Shih: Op., Cit., p. 22)

٢٥ – -Hu,Shih: Op., Cit., p. 4

٢٦ – - Zhang,C and Zhang , F: Op., Cit., p621

٢٧ – عمر عبد الحى . الفلسفة والفكر السياسى في الصّيْن القديمة . ص [١٦٨].

أو بمعنى آخر _كما يشير هوشـيه Hu Shih_ أن كونفشـيوس توصَّـل إلـى أن الاضطراب الفكري في عصره كان سببه الخلط بين المفاهيم والتداخل في الأسماء، ومن هنا فقد تصوَّر أن تصحيح الأسماء يمثل قلب مسألة إعادة التَّشكيل السِّياسي والمجتمعي. حتى إنه يحكى أن أحد أتباعه سأله ذات مرة : ما هو أول شيء يجب أن يتعهَّدَ بـه مـن يتطلعُ إلى الحكم ؟ فأجاب كونفشيوس: يجب بالضَّرورة تصحيح الأسماء[٢٨].

وكان كونفشيوس _أيضًا _غالبًا ما يشير إلى أن الأمور التـي يجـب التقيُّـد بهـا للوصول إلى المعرفة الصحيحة ، هى الالتزام بما كان يطلق عليـه تقـويم الأسـماء، أي استخدام الاسم بما يعرف في ذاته بوصفه "كنهه". أى أن يكون هناك ترابط بين الاسـم و دلالته، وهو الترابط بين الكلمة أو الاسم بوصفه لفظًا ماديًّا، والمعنى المثالي الدال علـى الفكرة أو على الوظيفة التي يستهدفها الاسم. فالحاكم يكون حاكمًا حين يقوم مثلاً بشؤون الحكم ومتطلباته، والأب يكون أبًا حينما يقوم بكل واجباته والتزاماته، حيث إن أحد أسباب اضطراب الأحوال في المجتمع؛ كان راجعًا إلى أن مسمَّيات الأشياء لم تعد تتطـابق مـع أسمائها[٢٩].

كما ناقش كونفشيوس _أيضًا _موضوع المعرفـة، انطلاقًـا مـن مفـاهيم الأسـماء والمصطلحات ، ومن خلال نظريته المعروفة بتقويم الأسماء، حيث قال: توجد الحكومـة الصالحة حيث يكون الأمير أميرًا، والوزير وزيرًا، والأب أبـًا، والابن ابنًا. وقد جـاء ردُّه على موقد أحد الأمراء بالقول: " إن الذى لابد منه أن تصحح الأسماء؛ لكى يكون هنـاك وضوح في الأفكار، ودقة في التعبير"[٣٠]

وهو يرى– كما يبدو في أغلب تعاليمه وإشاراته – أن السبيل الأمثل للوصـول إلـى المعرفة الصحيحة ، يكمن في الالتزام بما كان يطلق عليه "تقويم الأسماء".

ويبدو أن نظرية تصحيح الأسماء عند كونفشيوس، وما تحمله من معانٍ عن الحاكم، والكاهن والحكومة ، وأحوال المجتمع ، جعلت البعض يعتقد أن نظرية تصحيح الأسـماء بهذا الشكل ربما تأخذ بعدًا سياسيـًا، ولا يظهر فيها الجانب المنطقي.

٢٨- Hu,Shih: Op., Cit., pp.23-24

٢٩- عمر عبد الحى. الفلسفة والفكر السياسى في الصِّيْن القديمة . ص [١٦٨:١٦٩].

٣٠ - المرجع نفسه .ص [٢٣٣].

وعلى النقيض من ذلك فقد حاول العديد التأكيد علي الجانب المنطقي لهذه النظرية، فهناك من يقول صراحة: إن نظرية تصحيح الأسماء عند كونفشيوس لها جانب منطقـــي. أو كما يشار في مواضع أخرى إلى أن نظرية كونفشيوس في تصحيح الأسماء، كان لها تأثير عظيم فى المنطق واللغة في الصّيْن[٣١].

وتأتى أهمية تصحيح الأسماء – من وجهة نظر كونفشيوس_ في أنه بدونها لا يمكن أن يكون ثمّة شيء قائم، وقد عبر كونفشيوس عن ذلك من خلال قياسه المتتابع التالي:[٣٢]

- إذا كانت الأسماء غير صحيحة ، فالكلام سوف لا يكون في سياقه الطّبيعـــي .
- وإذا قُدّمَ الكلام في سياقه غير الطبيعي، فليس ثمة شيءٌ يمكن أن يكون قائمًا.

والنّتيجة الطّبيعيّة من ذلك: أنه إذا كانت الأسماءُ غير صحيحة، فليس ثمّة شيءٌ يمكن أن يكون قائمًا. وهو ما يمكن التعبير عنه رمزيًا من خلال الآتي:

$$\{(ق)\ C\ (ك) \cdot (ك)\ C\ (ل)\}\ C\ (ق)\ C\ (ل)$$

ورغم أن فكرة "تصحيح الأسماء" لها ما لها من أغراض عملية، إلا أنها تعد نظريّـــة لغويّة ذات أبعاد منطقية مهمة[٣٣].

وخلاصة القول إن الفترة التى أراد فيها كونفشيوس تصحيح الأســـماء كانـــت فتـــرة انتقالية في الصّيْن من نظام العبودية إلى النظام الإقطـــاعي، وقـــد رأى كونفشـــيوس أن الأسماء آنذاك، لا تتطابق مع حقيقتها الواقعية،وقد كان التصحيح بشكل عام يدور حـــول الحاكم، والكاهن، والأب، والابن... فمثل هذه المسميات لم تكن تتطابق مـــع مـــدلولاتها، فالحاكم لم يعد حاكمًا، وكذلك الكاهن والأب والابن. وقد رأي كونفشيوس ضرورة تصحيح مثل هذه الأسماء وتقويمها، حيث رأي أن بعض هذه الأسماء يجب أن يشير إلـــى شـــيء واحد، ولا يمكن أن يشير إلى شيء آخر في الوقت نفسه. لذلك يقـــال إن الأســـماء فـــي تصحيحها يجب أن تتبع قانون الهويّة أو الذاتيّة[٣٤].

---

٣١ – Zhang,C and Zhang , F: Op., Cit., p.621

٣٢ – وهو ما يمثل صيغ أولية (ناقصة) لنموذج القياس المتتابع عند كونفشيوس والذى سوف تتم معالجته بشكل موسع في الجانب المتعلق بالاستدلالات الخاصة بالفكر الصيني القديم.

٣٣ – Hu,Shih: Op., Cit., p. 28

٣٤ – Zhang,C and Zhang , F: Op., Cit., p.621

وربما كان الهدف الرئيس من هذه النظرية هو أن يقوم كل فرد بالمهمة المنوط بها على أكمل وجه ، فالأب يقوم بواجباته التى تخول له هذا الاسم، وهكذا الحاكم والابن...الخ، بمعنى آخر: تحاول النظرية إعادة الترابط مرة أخرى بين الماصدقات ومفاهيمها. ولعل الاضطراب الفكري الذى قصده كونفشيوس كان راجعًا للانفصال بين الماصدقات ومفاهيمها ، فأصبحت للماصدقات مفاهيم أخرى ، وباتت المفاهيم تنطبق على ماصدقات مغايرة.

وقد حاول مو تزو على غرار كونفشيوس ولوج عالم الأسماء والكلمات والدلالات والتعابير فقال: إن الكلام هو التفوُّه بالأسماء عن طريق الفم ، وأن الألفاظ المنطوقة من الفم هي التعبير عن أفكار الإنسان والنشاط الجدلي للذهن. وهناك _أيضًا_ هسون تزو الذى انبرى _مثل بعض مفكري تلك المرحلة _يناقش المصطلحات اللغوية وبعض المبادىء المتعلقة بما يعرف بنظرية المعرفة ، التى تبحث فى كيفية حصول الإنسان على معرفة الأشياء والمعاني، ومما لا شك فيه أن تنقلات هسون تزو فى مناطق عديدة من الصين كانت قد نبهته إلى واقع اختلاف اللهجات ، وتباين استعمال المصطلحات اللغوية ، والتعابير المختلفة الدالة على المعاني فى مناطق الصين المختلفة، وهكذا وجد هسون تزو مثل المعلم كونفشيوس ضرورة تقصى التعابير الصحيحة الدالة على المعاني المحددة ؛ حتى لا تحدث بلبلة فى الأفكار والاختلاف حول فهم مختلف الآراء والتعابير.[٣٥] .

وينتمى هسون ومو تزو _بطبيعة الحال _إلى المدرسة الموهية، والتي وإن كانت اهتمت بمعالجة نظرية الأسماء إلا أنها عالجتها من زاوية مختلفة عن كونفشيوس ؛ فهي قد دعت إلى إطلاق الأسماء وفقًا للحقائق ، بمعنى نبذ المفاهيم البالية التي لا توافق الحقائق، ونحت أسماء جديدة تتلاءم مع جوهر الأشياء الجديدة[٣٦].

ويبدو أن الامر لم يقف عند هذا الحد، فهناك من يصنف من بين المدارس الفلسفية في الصِّيْن مدرسة تعالج هذا الموضوع بشكل خاص، وهى تلك المدرسة التى تسمى بمدرسة الأسماء . وفلاسفتها جميعًا من المجادلين المحترفين، الذين اهتموا به تي

---

[٣٥] – عمر عبد الحي. الفلسفة والفكر السياسى في الصِّيْن القديمة . ص [٢٣٣].

[٣٦] – خه جاور وآخرون. تاريخ تطور الفكر الصِّيْن. ص [١٥١].

الأسماء، ووصف الأشياء بأسمائها الصحيحة؛ حتى يتجنبوا الكذب والوهم[٣٧]. بمعنى أنه قد ظهرت مدرسة متخصصة في دراسة الأسماء والحقائق أُطلق عليها اسم مدرسة الأسماء – والتى تسمى فى أحايين عديدة بمدرسة المناطقة– وقد اهتم أقطابها بالتحليل المنطقى للمفاهيم والمصطلحات.

فمدرسة الأسماء هى المدرسة الفكرية التى شغلت نفسها على وجه الخصوص بمشكلة تصحيح الأسماء أو بمعنى أدق الاستخدام الصحيح للمصطلحات ، وهى بكل تأكيد قدمت واحدة من أكثر الاتجاهات أهمية فى التفكير الصينى المبكر.[٣٨]

ولعل أبرز أعلام مدرسة الأسماء_ كما أشرنا آنفًا_ هوى شيه **Hui shih** (٣٧٠ – ٣١٠ ق.م)، والذى عرف بأنه جدلي وعالم بالمنطق ، وتلك ربما كانت السمة السائدة لعلماء هذه المدرسة، والذين كثيرًا ما وصفوا بأنهم علماء للمنطق ، وهناك من يشير إلى أن مدرسة الأسماء كانت مقسمة بداخلها إلى قسمين: الأول يتبع هوى شيه ، والثانى يتبع كونج – سون لونج **Kung-sun Lung** ويدور الجدل في القسم الثانى حول القضية الشهيرة لديهم " الحصان الأبيض ليس حُصَانًا"[٣٩]

وهناك من يرى أن هوى شيه ، وكونج سون لونج يمثلان مذهبين متناقضين داخل مدرسة المناطقة: الأول يتمثل في "وحدة التشابه والاختلاف" ، والثانى يتمثل في " انفصال خواص الأشياء عن وجودها المادي".

فالأول يعتبر رائد مذهب وحدة التشابه والاختلاف، وقد جسدت أطروحاته العشر_ والتي سوف يتم عرضها لاحقًا_ أفكاره في هذا الشأن، وقد حاول من خلالها التأكيد على النسبية في تشابه الأشياء واختلافها، فمثلاً مفهوم الحصان يشمل جميع الحيوانات التى تنتمى إلى جنسه، وذلك هو التشابه الكبير، غير أن ثمَّة اختلافًا بين كلّ حصان وآخر، من حيث لونه وشكله، فهناك الأسود والأبيض ، والقصير والطويل، وذلك هو التشابه الصغير.

---

[٣٧] – جون كولر . الفكر الشرقى القديم .ترجمة : كامل يوسف حسين ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ١٩٩٥. ص [١٢٠].

[٣٨] – Duynendak,J.: "**Hsun-tzu on the rectification of names**", T'oung pao, second series, vol. 33,no. 4(oct.,1924), p 221

[٣٩] – Zhang,C and Zhang , F: Op., Cit., p.622

أما كونج ــ سون لونج فيتجسد مذهبه الفلسفي في فصل التشابه عن الاختلاف ، وانفصال خصائص المادة عن وجودها المادي، ويتناقض ذلك تناقضًا صارخًا مع مذهب هوى شيه من وحدة التشابه والاختلاف، وتعد مقولة "الحصان الأبيض ليس حُصَانًا " الأكثر وضوحًا وجلاءً ، هي التي جسدت جوهر مذهبه السفسطائي من انفصال خصائص الأشياء عن وجودها المادي[٤٠].

وكما ذكرنا آنفًا أن القضية الشهيرة التى تجادل حولها مناطقة هذه المدرسة _خاصة الشطر الثاني منها _كانت قضية " الحصان الأبيض ليس حُصَانًا"، وهى تمثل فرضية شهيرة في تاريخ الأفكار في الصّين القديمة ، حيث حاول كونج ــ سون لونج وأتباعه أن يبرهنوا على صحّة هذه العبارة من خلال الآتي :

- إنّ كلمة "حصان" تدل على شكل ربما يقصد إطارًا فارغًا ، أو صفات جوهرية وفى الحالتين لا يكون اللون داخلاً فيهما. وكلمة "أبيض" تدل على لون. وما يدل على لون لا يدل بالضّرورة على شكل ، إذن "حصان" تدل على شكل ، و"أبيض" تدل على لون و" حصان أبيض" تدل على شكل ولون. فالمفاهيم والأهداف هنا مختلفة؛ لذا الحصان الأبيض ليس حصانًا.
- عندما نقول _على سبيل المثال_ حصانًا فالأصفر والأسود يقعان في دائرة الدلالة، ولكن عندما نقول حصانًا أبيض ، فالأصفر والأسود لا يكونان مدرجين في دائرة الدلالة.

وهنا لابد من الاهتمام بنطاق اللفظ أو مدلوله ، فكلمة "حصان" تشير إلى كل الحُصُن، وعبارة "حصان أبيض" تشير إلى جزء من امتداد اللفظ حصان، وعليه _ومن هذا المعنى_ فالحصان الأبيض ليس حُصَانًا.

ويظهر هنا ما يسمى بالامتداد المنطقي للمفاهيم، فالامتداد المنطقي لكلمة "حصان" يشمل جميع أنواع الحُصُن بما فيها الأسود والأصفر، ولكن الامتداد المنطقي لعبارة "حصان أبيض" يقتصر على الحصان ذي اللون الأبيض، ولا يتضمن ذلك الحصان ا فر

---

٤٠ – خه جاو، وآخرون . تاريخ تطور الفكر الصّين . ص [١٥٢:١٥٥].

أو الحصان الأسود ، ومادام "الحصان" و"الحصان الأبيض" مفهومين بينهما هذا الاختلاف، لذلك استنتج لونج أن الحصان الأبيض ليس حُصَانًا ".[٤١]

ومعنى ذلك _كما يشير البعض_أن لونج قد اعتمد في مجادلاته على العلاقة بين الخواص العامة والخاصة، ويتضح ذلك من قوله : إن اللون الأبيض من الخواص العامة لجميع الألوان البيضاء، ولا تقتصر على الحُصُن البيضاء فقط ، وكلمة حصان تشمل الخواص المشتركة لجميع أنواع الحُصُن، ولا تقتصر على اللون الأبيض، فالحصان يشير إلى خواص اللون الأبيض بالإضافة إلى الخواص العامة للحُصُن، ومن ثم فإنّ الحصان الأبيض ليس حُصَانًا على الإطلاق. [٤٢].

وهناك من يرى أنه يمكن عرض أطروحة الحصان الأبيض الخاصة بكونج سون لونج في شكل رمزي يتمثل في الآتي :

- (ق) ≠ (ك) .
- ولكن (ك) = (ك).
- إذن (ق . ك) ≠ (ك . ك).
- إذن (ق . ك) ≠ (ك).

بمعنى أن فئة الأشياء البيضاء والحُصُن ليست واحدة كما في فئة الحُصُن[٤٣].

هذا وهناك من يقول إن نظرية لونغ قد قدّمت في مجال المنطق وتحليل المفاهيم منجزات فريدة ، لم يسبق لها مثيل في تاريخ الأفكار بالصّيْن، وإن كان في بعض الأحايين

---

[٤١] – المرجع نفسه . ص [١٥٦].

و للمزيد من المعلومات حول قضية " الحصان الأبيض" انظر:

- Hansen.c: Mass Nouns and A white horse is nor Ahorse", philosophy East and West Vol.26,No.2 (Apr.1976), pp. 189-209
- kirill Ole, Thompson:" when a white horse is not a horse ", philosophy east and west vol.45, no.4(oct., 1995),pp 481 -499.
- Graham A ., C.: " the disputation of kung – sun lung as argument about whole and part", philosophy east and west, vol.36,no.2(apr., 1986),pp.89 – 106
- **Chung - ying, Cheng:** " Kung – sun Lung: White horse and other Issues " philosophy east and west, vol.33, no.4(oct., 1983),p.341-354

[٤٢] – Zhang,C and Zhang , F: Op., Cit., p.622

[٤٣] – خه جاو، وآخرون. تاريخ تطور الفكر الصّيْني ص ١٥٦

لم يستطع صاحبها التمييز بين بعض المفاهيم، ووقع في فخ السفسطة ، وأنه قد أحسن صنعًا في إدراكه التمييز بين المفاهيم المختلفة وخاصة في تحليله للاختلاف بين المفهومين" حصان" و" حصان أبيض" والاختلاف بين الخواص العامة والخاصة، ولكنه كثيرًا ما بالغ في تجسيد هذه الاختلافات ، لدرجة أنه فصلها عن بعض كليَّةً حتى أصبحت مطلقة[٤٤].

وفى إطار هذا التحليل وتلك المناقشات يمكن أن نقول: إنَّ مناطقة هذا الجانب من المدرسة _مدرسة الأسماء_ كان لديهم بعض الحجج المنطقيّة والجدليَّة، والتي ربما تتشابه إلى حدٍّ كبيرٍ مع حجج زينون الإيلى، خاصة مفارقة السهم المنطلق والقسمة الثنائية[٤٥] ، أو كما يشير البعض إلى أن مدرسة المناطقة قدمت منجزات قيمة في التاريخ، حيث كانوا يتمتعون بالحكمة على غرار الحكمة الإغريقية القديمة، بل وإن بعض الفرضيات التى قدموها تتشابه أو تتطابق مع بعض فرضيات الإغريق[٤٦].وهو ما سنتعرف عليه تفصيلاً في معالجتنا المفارقات في المنطق الصّيْنى.

ثالثًا: المدرسة الموهية ونضج المنطق الصّيْنى القديم:

غالبًا ما يشار إلى كهنة الموهية Mohist بأنهم قد مثلوا ذروة المنطق في الصّين القديمة[٤٧] ، حيث نجد أن هذه المدرسة اهتمت في المقام الأول بتطوير فن المجادلات، فقد كان أتباعها يهتمون بشكلٍ أساسي بفن الإقناع ، حتى إنَّ مو تزو Mo Tzu ذاته كان واحدًا من المولعين بفن الخطابة، وقد تضمنت أعماله العديد من العناوين ، التى تعالج موضوعات منطقية، والتي من بينها: التمثيل الأكبر، والتمثيل الأصغر، والتي يهتم كل منها ببعض الموضوعات المنطقيّة[٤٨].

---

٤٤ - Chung-ying, Cheng: Op. Cit.,p.342.

٤٥ – خه جاوو، وآخرون .تاريخ تطور الفكر الصّيْن.ص ١٥٥: ١٥٧

٤٦ - Zhang,C and Zhang , F: Op., Cit., p.623

٤٧ – خه جاوو، وآخرون .تاريخ تطور الفكر الصّيْن .ص ١٥٨

٤٨ - Zhang,C and Zhang , F: Op., Cit., p.621

فكتابات المدرسة الموهية في الصّين القديمة غنية بمناقشات مسائل منطقية مثل الاستدلالات وتشكيلها، والقضايا، ومفاهيم الضرورة والإمكانية. وأغلب الدّرَاسَات المَنْطِقيّة الخاصة بالمدرسة الموهية توجد على الأغلب في ستة فصول: أربعة في المجلد العاشر ، واثنين في المجلد الحادي عشر من الشرائع [٤٩].

وهناك من يشير إلى أنه قبل تطور المنطق الهندي عن طريق البوذيين، كانت هناك مدرسة فلسفية صينية عُرِفت بأن لديها دراسات عن أشكال الاستنتاج لذاته، وهذه كانت المدرسة الموهية المتأخرة في القرن الثالث قبل الميلاد [٥٠].

ويعد مو تزو من أولئك الذين أخذوا يبحثون في المنطق والمجادلة؛ للوصول إلى الاستدلال والبرهان على صحة الأحداث والقضايا.

والمدرسة الموهية _أيضًا_ لم تكن مهمتها ممارسة الجدل فحسب، وإنما ما وراء الجدل فعرّفوا الجدل، كما وضعوا المبادئ الأساسية لتنظيم الجدل، ووضحوا أيضًا الغرض أو المقصد من الجدل والمجادلات.

وفيما يتعلق بمفهوم الجدل فهو عندهم يعني: "مناقشة الادعاءات التي تكون متناقضة مع أخرى"، بمعنى مناقشة ادعاء من يقول:هذا ثور(P) في مقابل من يقول:هذا ليس ثورًا(¬ p).

أما فيما يتعلق بالمبادئ المنظمة لعملية الجدل فيمكن أن تكمن في :

- في أية قضيتين متناقضتين يجب أن تكون إحداهما كاذبة، فهما لا يمكن أن يكونا صادقتين في الوقت نفسه .
- إن القضيتين المتناقضتين لا يمكن أن يكونا كاذبتين، فيجب أن تكون إحداهما صادقة.

وبالنظر إلى هذين المبدأين ندرك على الفور أن المبدأ الأول منهما أنما يحاكى قانون عدم التناقض المنطقي، في حين أن المبدأ الثاني يمكن أن يحاكى قانون الوسط الممتنع [٥١].

---

٤٩ - Dumtriu,A: Op. Cit.,p. 18

٥٠ - Desheng, Zang: " **Studies of intensional contexts in mohist writing**", philosophy east and west , vol. 50, no.2(Apr., 2000),p.208

٥١ - Graham A. C.,: **the logic of the Mohist,** Op. Cit.,p. 1

وقد عرف مو تزو _أيضًا_ المنطق الجدلي بأنه محاورة بين شخصين _ بينما هو في الواقع أعمق من ذلك بكثير_ وقد توسّع أحد أتباعه في بيان أهمية المنطق الجدلي بالقول : يفيد المنطق الجدلي في إيضاح الفارق بين الصواب والخطأ، والتمييز بين الحكومة الصالحة والحكومة الفاسدة، وجلاء نقاط التشابه والاختلاف، وكذلك التفرقة بين ما هو نافع وما هو ضار، وتحديد ما هو مشكوك فيه، ناهيك عن استخدامه للأسماء؛ للدلالة على الأحداث الجارية، وكذلك الاستفادة من القضايا المنْطِقيّة؛ للتعبير عن الآراء.[٥٢]

وبجانب مو تزو فهناك _أيضًا_هوى شيه **Hui- Shih** ، والذى يرى البعض أنه تخصص _أيضًا_في الدّرَاسَات القياسيّة والمنْطِقيّة، بالإضافة إلى كونه من أعلام مدرسة الأسماء، كما ذكرنا آنفا ، وكان شديد الاهتمام بالعلاقة بين اللغة والواقع ، وهو من طبيعة الموضوعات المنْطِقيّة.

ويظهر اهتمام فلاسفة المدرسة الموهية بالفكر المنطقي، من خلال معالجتهم لنظرية تصحيح الأسماء، حيث نجد أن الفصل الثانى من الفصول الستة التى تمثل في مجملها الفكر المنطقى داخل الشرائع أو القوانين الموهية، كان موجهًا بشكل كامل نحو موضوع تصحيح استخدام الأسماء، وقد استطاع الموهيون دراسة ما يسمى بالسينتاكس والسيمانتكس الخاص بالأسماء، والذى ظهر بشكل واضح في حديثهم عما يسمى بالمتغيرات

ويشير أنصار هذه المدرسة إلى أن الأسماء يمكن أن تنقسم إلى ثلاثة أنماط مختلفة :

- الاسم المقيد **Unfestricted** والشىء يكون مقيّدًا بالنسبة لأى موضوع يتطلب بالضرورة هذا الاسم.
- الاسم المصنف **Classifying** مثل كلمة حصان، وهو اسم مبوب لأى شىء يشبه الموضوع، ونحن بالضرورة نستخدم هذا الاسم.
- الاسم الخاص **Privit** وهو اسم خاص يكون مقصورًا على موضوع محدد، مثل الاسم وهو اسم خاص يكون مقصورًا على موضوع محدد مثل الاسم "jack".[٥٣]

---

٥٢ - Liu,F and Zang, J.,: Op.Cit., p.5

٥٣ - Liu,F and Zang, J.,: Op. Cit., p. 3

ومثل هذا التصنيف للأسماء ربما يشبه إلى حدٍّ بعيد حديث فلاسفة اليونان عن الأنواع والأجناس والكليات الخمس، وهذا ما يؤكد عليه عمر عبد الحى حينما يشير إلى أن نظرية الأسماء المعالجة عن طريق الموهية، تملك الروح نفسها كما في محتوى أرسطو عن الأجناس والصفات المميزة لها[٥٤].

ويبدو أن معالجة المدرسة الموهية لنظرية الأسماء، لم تكن قريبةً إلى حديث أرسطو فحسب، وإنما يمكن أن نجد لها ظلاً في المنطق الحديث، فبالنظر إلى علاقة الأسماء بالأشياء ترى الموهية أن الأسماء المختلفة يمكن أن تستخدم للموضوع نفسه، كما أن الموضوعات المختلفة يمكن أن تشارك الاسم نفسه، والعلاقة بين الأسماء والأشياء من هذه الزاوية تفترض أن الموهية أدركت أن هناك تمييزًا بين السينتاكس والسيمانتكس ، وهو ما تم عمله على يد فريجه في بدايات القرن العشرين. فحديث الموهية عن الموضوع الواحد الذى يمكن أن يكون له أكثر من اسم تشبه تمامًا مناقشة فريجه الشهيرة ، لنجمتى الصباح المساء ، فهما اسمان مختلفان ولكنهما يشيران إلى الموضوع نفسه.[٥٥]

هذا، وكما يقول د. عبد الرحمن بدوى: إذا كان الرواقيون قد حوّلوا حديثهم كله في المنطق إلى حديث في اللغة، فقسّموا منطقهم إلى خطابة وإلى ديالكتيك (فن الكلام الجيد)، وإذا كان السفسطائيون قد بحثوا في اللغة فأدى بهم هذا البحث إلى المنطق، وإذا كان أرسطو قد وصل إلى كثير من التصنيفات المَنْطِقيَّة بواسطة دراسته للغة.[٥٦] فإنه يمكن القول: إن المنطق في بلاد الصّيْن القديمة خرج من رحم نظرية الأسماء، فبحث مفكرو الصّيْن في الأسماء، ودلالتها ومدى مطابقة الألفاظ المادية لمدلولاتها، وضرورة تقويم الأسماء؛ حتى تتطابق مع ما تدل عليه، كلُّ ذلك أدى بهم إلى العديد من الموضوعات المَنْطِقيَّة.

وبشكل عام يمكن القول: إن الإسهامات الكبرى في الجانب المنطقي في الصّيْن القديمة وُجِدَتْ بشكلٍ واضحٍ في مدرسة الموهية في القرن الخامس قبل الميلاد، والتي

---

٥٤ – عمر عبد الحى .الفلسفة والفكر السياسى في الصّيْن القديمة . ص [٢٦٧:٢٦٨].

٥٥ – - Liu,F and Zang, J.,: Op. Cit., p..5

٥٦ – عبد الرحمن بدوى. المنطق الصورى والرياضى. الكويت. وكالة المطبوعات.ص ٣[٣٣].

تنوعت كتاباتها في عدة مجالات مختلفة، لعل من بينها ستة كتب رئيسة، شكلت معًا ما يسمى بالشَّرائع الموهية. والتى تمثلت فى: القوانين الأولى، والقوانين الثانية، وشرح للقوانين الأولى، وشرح للقوانين الثانية، والتمثيل الأكبر، والتمثيل الأصغر.والكتابان الأخيران منها يتضمنان العديد من الموضوعات المَنْطِقِيَّة.

وبالنظر إلى شرائع الموهيين Mohist Canons نجد أن الموهيين قد قدموا إسهامات منطقية متعددة، ربما تتمثل في نظريتهم في الأسماء ، وبنية القضايا وتركيبها، وأنماط الاستدلال، وحديثهم عن المفارقات.

رابعًا: القضايا وأنواعها في المنطق الصِّيْنى القديم:

إذا كنا في المنطق الغربي القديم اتفقنا على أن القضية تمثل أبسط وحدة للتفكير، فيبدو أن الأمر لم يختلف كثيرًا في المنطق الصِّيْني الشرقي، حيث يشير يى تشى شوى Yi Chi Shuy إلى أننا نعبر عن أفكارنا عن طريق أنماط مختلفة من القضايا ، فالقضايا تستخدم لتوضيح الأفكار وشرحها.[٥٧]

وجدير بالذكر _أيضًا_ أن القضايا وأنماطها قد عولجت في المنطق الصِّيْنى القديم بشكل كبير وموسَّع على أيدى الموهيين، غير أنه ليس ثمة تصنيفٌ نسقىّ للقضايا في شرائع الموهيين، فالشرائع الموهيَّة مليئةٌ بأنماط متعددة من القضايا، والتي يمكن أن تظهر فى صورة: قضايا كمية، وقضايا(شرطية) مركبة ، وقضايا جهوية.

ويمكن التعريف بهذه الصور من القضايا من خلال الآتى :

[أ] القضايا الكمية:

وهى مجموعة القضايا التي تعبر عن الكم، كما هو الحال في المنطق التقليدي الغربي، والتي تنقسم بدورها إلى قضايا كلية وقضايا جزئية، الكلية منها يُعبَّر عنها في المنطق الصِّيْني بالكلمة (Jin) ، والتي تعنى كل (all) ، ومن أمثلتها all is none not bing، وفى هذا المثال تم التعبير عن القضية الكلية من خلال النفى المزدوج. وكلمة Jin ليست وحدها المعبرة عن القضايا الكلية ، وإنما هناك كلمات أخرى من قبيل Zhou, Ying, Bian, وكلها تعنى (كل أو جميع). هذا ويمكننا بسهولة أن نجد القضايا

---

[٥٧] – انظر في ذلك: (-Liu,F and Zang, J.,: Op. Cit., p.2)

التى تتضمن مثل هذه الكلمات في القوانين أو الشرائع الموهية.أما القضايا الجزئية عند الصّيْنيين والتى تعبر عن الكمية الجزئية، فهي عبارة عن نفى للقضايا الكلية، وتستخدم لها كلمات من قبيل بعض قليل من... وهكذا.[٥٨]

وهناك من يشير إلى أن الموهية استخدمت اللفظ" huo " في مفردة للتعبير عن الحد (بعض) والذى يعنى ليس كل، وإن كان هناك _خارج نصوص الموهية_ من يستخدم هذا اللفظ بمعنى الإمكان.[٥٩]

[ب] القضايا المركبة:

إذا كانت القضايا السابقة توصف بأنها قضايا بسيطة، فيبدو أن الموهية قد تحدثت عن القضايا المركبة أيضًا، وهى تلك القضايا التى تتركب من قضايا بسيطة. فهناك من يشير إلى أن الموهيين قد تحدثوا عن الفصل أو القضايا المنفصلة(الشرطية المنفصلة)، وكذلك القضايا الشرطية المتصلة أو اللزومية.[٦٠]

وإذا كان المنطق الصّيْني قد تعرض لدراسة القضايا المركبة، فهل يمكن القول أنهم عرفوا ما يسمى بالثوابت والمتغيرات في القضايا، على أساس أنهما يمثلان المادة الخام التي تتشكل منها مثل هذه القضايا.

وفيما يتعلق بالمتغيرات فعلى الرغم من أن مسألة استخدام الموهيين للمتغيرات من عدمه كانت موضع خلاف بين المهتمين بالدّرَاسَات المَنْطِقِيَّة في الصّيْن القديمة، إلا أن هناك من يؤكد على أن الموهيين استخدموا المتغيرات بالفعل ومن بين هذه المتغيرات :[٦١]

- (شيء ما mou) .
- أسماء الإشارة (bi\that) ، و(ci\ this)
- المحمولات (حصان horse) ، و(ox).

فمثل هذه الكلمات هي مجرد رموز لا تشير إلى شيء بعينه، ومن ثم فهي تستخدم بوصفها متغيرات،حتى إن مقررة كونج سون الشهيرة "الحصان الأبيض ليس حُصَانًا"

---

٥٨ - Ibid. P. 8

٥٩ - Ibid.., p.6

٦٠ – عمر عبد الحى .الفلسفة والفكر السياسى في الصّيْن القديمة . ص [١٦٦].

٦١ – لمزيد من هذه الأمثلة . انظر: المرجع السابق . ص [١٦٧، ١٨٢،١٨١].

والتي تناولناها آنفًا، ربما تمثل بوضوح مدى استخدام الصّيْنيين للمتغيّرات، وذلك من منطلق أن المقررة ليست خاصة بالحصان الأبيض من جانب ، ولا الحصان من جانب آخر، ولكن عن كل القضايا التى على هذا الشكل، بحيث يمكن أن يستبدل الحصان بأي أسماء أخرى .

فيمكن أن نقول مثلاً :"الزهرة الحمراء ليست زهرة"، أو "الرجل الطويل ليس رجلاً"... وهكذا. وعليه فاستخدام المتغيرات وإن كان قد ظهر بوضوح في المنطق الموهى إلا أنه قد تم استخدامه قبل المدرسة الموهية، وهو ما تمثل في مقررة الحصان الأبيض .ففكرة المتغيرات إذن كانت موجودة قبل الموهية.[٦٢]

وإذا كان أرسطو من قبل قد استخدم المتغيرات، وعبَّر عنها بالحروف الهجائية، وكانت متغيراته حدية، وإذا كان الرّواقيون تابعوا استخدام المتغيرات عند أرسطو إلا أنهم رمزوا إليها بالأعداد الترتيبية _الأول ، والثانى ، والثالث...وهكذا_ وعبَّرُوا بها عن القضايا، فيمكن القول إن الصّيْنيين قد عرفوا المتغيرات، وعبَّرُوا عنها بالأسماء. فعندما يقولون :"الحصان الأبيض" فليس المقصود هنا الحصان أو الحصان الأبيض فحسب، وهى بذلك ربما تعبر عندهم عن الحدود والقضايا.

وهكذا فقد استخدم الصّيْنيون ضمائر غير محددة (شيء ما)، وضمائر الإشارة، والمحمولات بوصفها متغيرات . واستخدام مثل هذه الفكرة يعود إلى مرحلة المجادلين قبل المنطق الموهى.[٦٣]

هذا عن المتغيرات أما عن امكانية معرفتهم لما يسمى بالثوابت ، فنقول إنَّ الصّيْنيين قد استخدموا _أيضًا_ الثوابت المَنْطِقيَّة ؛ ليعبِّرُوا بها عن النفي، والفصل، والعطف، واللزوم الشرطي.

فقد استخدمت الموهية الصيغة (Huo.....huo....) ، والتي تعنى (إما... وإما.....). والشرائع الموهية مليئةً بالأمثلة، التي تعبر عن هذا النمط من القضايا ، والتى نذكر من بينها[٦٤]:

---

[٦٢] – المرجع نفسه . ص [١٦٦].

[٦٣] –المرجع نفسه . ص [١٦٧].

[٦٤] - Hu,Shih: op., cit., p. 1

- إما أن نسميه Ox وإما أن نسميه No Ox .
- إما أن جسده قد ذهب وإما أنه ما زال حيًّا .
- إما أنه ممتلىء ، وإمَّا أنه ليس كذلك.

كما تحدثت الموهية _أيضًا_ عن القضايا الشرطية، وقد تمت معالجتها بشكل خاص من زاوية الأسباب، وهى تسمى عندهم (gu)، وهناك نمطان من السبب عند الموهيين:(السبب الأكبر Da gu)، و(السبب الأصغر Xiao gu).[٦٥]

وربما يذكرنا حديث الموهية عن الأسباب بهذا الشكل بآراء ديجناجا الهندى فيها، وبالتحديد في نظريته الشهيرة التى تدعى "عجلة الأسباب".[٦٦]

ولعل السبب الأكبر هو نفسه ما نسميه اليوم بالشرط الضروري والكافى ، أما السبب الأصغر فهو ما يسمى بالشرط الضروري. ويعبر الموهيون عن القضية الشرطية بالصيغة:

(Ruo.....Ze.....) والتى تعنى (إذا.....فإن.....) . والشرائع أو القوانين الموهية مليئةٌ بهذا النمط من القضايا الشَّرطيَّة.

غير أنه ليس ثمة علامةٌ واضحةٌ للتعبير عن العطف في اللغة عندهم، وإن كانت الشَّرائع الموهيَّة مليئة بالقضايا التى تعبر عن فكرة أن العديد من الأشياء يجب أن تؤخذ في الوقت ذاته.

وإذا كانت المدرسة الرواقيَّة قد أسهمت كثيرًا في دراسة القضايا، خاصة الشَّرطية فيبدو أن المنطق الصِّيْنِي، وبخاصة الموهى منه يقترب إلى المنطق الرواقى أكثر من اقترابه إلى منطق أرسطو.[٦٧]

[ج] القضايا الجهوية:

إن المنطق الصِّيْنِي ربما يكون قد عرف _أيضًا_ ما يسمى بالقضايا الجهوية، حيث إن الموهيين قد عبَّرُوا عن الضرورة_ مثلاً_ بالكلمة (Bi)، والمثال المعبر عن ذلك

---

٦٥ - Liu,F and Zang, J.,: Op.Cit., p 11

٦٦- انظر فى ذلك :عابر عبد العزيز: نظرية القياس فى المنطق الهندى فى ضوء نظرية القياس الأرسطية. رسالة دكتوراة غير منشورة. جامعة سوهاج. كلية الآداب. ٢٠٠٨ م. ص[٩٩:١٠٤].

٦٧ - Liu, F and Zang, Loc., Cit.

يكمن في : "من الضروري أن يكون هناك فائز في المناظرات". كما تم التعبير عن القضية المستقبلية بالكلمة (Qie)، ومن أمثلتها: "الخروج في المستقبل ليس هو الخروج الآن".

ومن خلال المثال الآنف ذكرًا نرى أن ثمة حالتين للخروج : الخروج في المستقبل والخروج الآن . وهناك أيضًا الكلمة (Yi) التى استخدمت للتعبير عن زمن الماضي. ومثل هذه الأنماط من القضايا موجودة بكثرة في شرائع الموهيين.[٦٨]

وكما رأينا، ومن خلال الأمثلة السابقة فقد تم الاعتراف بالموجهات، بشكل واضح في المنطق الصيني.

خامسًا: الاستدلالات وأنماطها في الفكر الصيني القديم:

اهتم مفكرو الصين كغيرهم من مفكري الحضارات الأخرى _خاصة اليونان _بعملية الاستدلال ، والتوصل إلى النتائج من خلال مجموعة معينة من المقدمات.

ويسمى الاستدلال عندهم Shuo ، وإذا كان الاستدلال يستخدم بشكل واضح عند كونفشيوس – كما سنرى– والذى عرف بالاستدلال المنطقى المتتابع، إلا أن معالجة موضوع الاستدلالات بشكل موسَّع، كانت واضحة في المدرسة الموهية، والتي يبدو أنها قد اهتمَّت به من حيث تعريفه، وأنماطه، ومدى صحته.

وقبل عرض مفهوم الاستدلال بشكله الموسَّع عند الموهيين، نقف قليلاً لتحليل الاستدلال المستخدم من قبل المدرسة الكونفشيوسية، خاصة عند زعيمها كونفشيوس، والذى سُمِّي_ كما ذكرنا آنفًا _ بالمنهج الاستدلالي القياسي المتتابع.

وفى سبيل الوصول إلى الحقيقة لم يكن كونفشيوس يعتقد بصحة أمر إلا بعد أن يبرهن عليه عن طريق القياس البسيط أو القياس المتتابع؛ حيث إنه كان يقال من بين الأشياء الأربعة التى كان يمقتها كونفشيوس: الآراء التعسفية التى لا تستند إلى حجج وبراهين ، وكذلك النزعة الدجماطيقية أو التوكيدية، أى تأكيد الأشياء بشكل قاطع على حين أنها قد تحتمل أكثر من رأى آخر.[٦٩]

---

٦٨ – Graham A. C.,: the logic of the Mohist, Op. Cit.,p. 28

٦٩ – عمر عبد الجى .الفلسفة والفكر السياسى في الصين القديمة .ص [٢٥].

وقد كان كونفشيوس يستخدم أسلوب النقاش والحوار؛ ليصل إلى الاستنتاج المنطقي، القائم على استعمال منهج تسلسلي معين، والذى يهدف من ورائه إلى ربط الأمور بتسلسل القضايا المتتابعة، حتى يصل إلى توضيح الأمر مجال الحوار أو المناقشة.[٧٠]

ونعرض فيما يلى نماذج من هذا القياس المتتابع عند كونفشيوس، والتى يتمثل في الآتي[٧١]:

- إن القدامى الذين أرادوا أن ينشروا أرق الفضائل في أنحاء الامبراطورية ؛ قد بدأوا بتنظيم ولاياتهم أحسن تنظيم.
- ولما أرادوا أن يُحسِنوا تنظيم ولاياتهم؛ بدأوا ينظِّمون أسرهم.
- ولما أرادوا تنظيم أسرهم، بدأوا يهذبون أنفسهم.
- ولما أرادوا تهذيب أنفسهم؛ بدأوا يطهرون قلوبهم .
- ولما أرادوا تطهير قلوبهم ؛ عملوا على أن يكونوا مخلصين في تفكيرهم.
- ولما أرادوا أن يكونوا مخلصين في تفكيرهم، بدأوا في توسيع دائرة معارفهم، والتوسع في دائرة المعارف لا يكون إلا بالبحث عن الحقائق.
- ولما بحثوا عن حقائق الأشياء، أصبح علمهم كاملاً.
- ولما كمل علمهم خلصت أفكارهم.
- ولما خلصت أفكارهم تطهرت قلوبهم.
- ولما تطهرت قلوبهم تهذبت نفوسهم.
- ولما تهذبت نفوسهم انتظمت شؤون أسرهم.
- ولما انتظمت شؤون أسرهم ، صلح حكم ولاياتهم.
- ولما صلح حكم ولاياتهم ، أصبحت الامبراطورية كلها هادئة وسعيدة.

ومن أجل توضيح طبيعة هذا الاستدلال المتتابع، نذكر نماذج أخرى، ومنها:

- إذا فهم الإنسان طبيعة الصفات الأخلاقية؛ فإنه سيفهم كيف ينظم سلوكه الفردي والأخلاقي.

---

[٧٠] – المرجع نفسه ، ص [١٦٦].

[٧١] – للاطلاع على هذه الامثلة وغيرها انظر:عمر عبد الحى. الفلسفة والفكر السياسى في الصّين القديمة.ص١٦٦ وما بعدها

- وإذا فهم الفرد كيف ينظم سلوكه الفردي والأخلاقي ؛ فإنه سيفهم كيف يحكم الناس.

وإذا فهم الفرد كيف يحكم النـــاس؛ سيفهم كيف يحكم الأمم والامبراطوريات.

وهناك نموذج آخر يمكن أن يكون على الصورة الآتية:

- عندما يكون الوالد والدًا، والابن ابنًا، والأخ أخًا، والزوج زوجًـــا، والزوجـــة زوجةً؛ فالعائلات تكون في وضعها الصحيح.
- وعندما تكون كل العائلات في وضعها الصحيح؛ فالكل سوف يكون متسقًا مع العالم.

ومن خلال ما تقدم يمكننا أن نقول إن كونفشيوس كان أسـبق مـن أرسـطو فـي استخدام المنهج القياسي المتتابع ، وهو المنهج الذى يقوم على عـدة أقيسـة متتابعـة، بحيث تكون نتيجة كل قياس مقدمة لقياس لاحق.وبالتالي فهو يـربط الأمـور بتسلسـل القضايا المتتابعة؛ للوصول إلى بيان أمره في الموضوع الذى يريد إيضاحه.[٧٢]

ويرى عمر عبد الحى أن كونفشيوس _ارتكازًا على هذا الأسـلوب مـن الاسـتدلال المتتابع _ استطاع أن يضمن لتفكيره واستنتاجاته نوعًا من الوضوح والدقة، خاصة وأنه كان يأخذ بمبدأى الملاحظة والتحليل.[٧٣]

وعليه فالقياس المتتابع عند كونفشيوس _وفقـًا لما يشـير إليـه الـبعض – يمثـل الطريقة المنطقيّة للتعليم في المدرسة الكونفشيوسية، والتى تقوم في الأساس – بناءً على هذا القياس_ على البحث عن الأسباب والعلل، فلكل شيء سبب ما.[٧٤]

هذا عن الاستدلال في المدرسة الكونفشيوسية، أما عن الاستدلالات فـي المدرسـة الموهية فيمكن القول: إن الاستدلال عند الموهيين_كما يشير البعض_ لا يتضـح إلا مـن خلال معرفة مصادر المعرفة عندهم ، ومصادر المعرفة _وفقـًا لما جـاء فـي الشـرائع الموهية_عبارة عن ثلاثة مصادر رئيسة متمثلة في :

- التعلـُّم مـن الآخريـــن .

---

[٧٢] – المرجع نفسه. ص [١٦٦].

[٧٣] – المرجع نفسه .ص [١٦٨].

[٧٤] – - Hu,Shih: Op., Cit., p.2

- الاستدلال من خلال ما يعرفه البعض.
- تبادل الرأي مع أولى الخبرة.

وما يجب ملاحظته هنا أن هذه المصادر رغم تعددها، إلا أنها تتداخل وتتفاعل فيما بينها، ويتضح ذلك من خلال المثال الآتى: تخيل أن شخصًا ما يقف خارج غرفة، وهو يرى شيئًا ما خارج الغرفة لونه أبيض، ثم يتم إخباره بأن ثمة شيئًا آخر داخل الغرفة وله اللون نفسه، والآن هذا الشخص يعرف أن الشيء الذى بداخل الغرفة له اللون نفسه الخاص بالشيء الموجود خارج الغرفة _تعلُّم من الآخرين_ وبناءً على معرفته هو ذاته بأن الشيء الذى يقع خارج الغرفة له اللون الأبيض؛ فهو يستنتج على الفور: أن الشيء الذى بداخل الغرفة لونه أبيض، فالاستدلال هنا من خلال المعرفة.[٧٥]

وهذا المثال بالإضافة إلى توضيحه لتداخل مصادر المعرفة مع بعضها البعض ، فهو أيضًا يؤكد على أن الاستدلال يقام، أو يتم عندما نكتسب معرفة، أو أن المعرفة هي القاعدة الأساسية التي تقوم عليها الاستدلالات.

والاستدلال في المدرسة الموهية يسمى أيضًا Xiao ، والذى يعنى المحاكاة أو التقليد، ويتم هذا الاستدلال من خلال وضع معيار أو قاعدة عامة، ثم معرفة مدى تطابق شيء محدد أو خاص مع هذا المعيار، أو مع تلك القاعدة ، فإن كان الشيء المحدد يتطابق مع المعيار، نقول: إنه صحيح، وإذا لم يتطابق معه نقول: إنَّه خاطئ، وهو هنا ربما يتشابه مع المثال الشهير:

كل إنسان فان
سقراط إنسان

سقراط فان

ففي هذا المثال يمكن اعتبار أن المعيار أو المقياس هو "كل إنسان فان"، والشيء المحدد المراد معرفة مدى محاكاته مع هذا المعيار هو هنا " سقراط" ، وعليه فنحن نستنتج إذا ما كان هذا الشيء المحدد يتطابق أو يتماثل مع المعيار أم لا ؟ فإن كان متطابقًا فالاستدلال صحيح، وإن كان غير متطابق فالاستدلال باطل.[٧٦]

---

٧٥ - Liu,F and Zang, J.,: Op.Cit., p.11

٧٦ - Ibid. p.12

هذا، ويمكن القول: إن الاستدلال في المدرسة الموهيّة يتركب من عدة عناصر، أو بمعنى أكثر وضوحًا يمر بعدة خطوات للوصول إلى النتيجة المطلوبة، وهذه العناصر أو الخطوات ترتبط مع بعضها البعض مكونة ما يشبه حلقات السلاسل، ويكون ذلك من خلال التمثيل، والمطابقة، والتدليل، والاستنتاج.[٧٧]

ولعل الاستدلال الموهى بهذا الشكل يُذكّرنا بالاستدلالات التي كانت شائعةً في المدارس الهندية، حيث كان الاستدلال عندهم _خاصة القياس_ يتألف من مجموعة من العناصر تتمثل في : السبب ، والمثال ، والتطبيق ، والنتيجة.[٧٨]

وبطبيعة الحال ومن أجل الوقوف على طبيعة الاستدلالات في المنطق الموهى، كان من الواجب علينا التوقف لمعرفة طبيعة العناصر التى يتكون منها، والتى يمكن أن نوضحها من خلال الآتي:

-التمثيل:وهو يعنى" الإشارة إلى بعض آخر من الأشياء بغرض التوضيح"[٧٩]، ولعل الفكرة الأساسية في هذه الخطوة _كما هو واضح من مسماها _إنما تكمن في تقديم أو ضرب الأمثلة للمساعدة في عملية الاستدلال. أو كما يقول جراهام Graham أن ميزة هذه الخطوة تكمن في وجود استخدام شيئين مختلفين : (A) ، (A′) في الاستدلال ، بحيث يمكننا معرفة (A) من خلال الاحتكام إلى (A′) ومرجعية ذلك هو التشابه بينهما.[٨٠]

ويتضح هنا من مفهوم التمثيل أن الأمثلة المطروحة، والتى تدعم عملية الاستدلال، لابد أن تكون ذات مواصفات خاصة، فليست أي أمثلة يمكن أن تقدم في الاستدلال، ولكن لابد أن تكون بينها وبين موضوع الاستدلال علاقة ما، والعلاقة هنا تتمثل في علاقة النوع، وفكرة الأنواع_كما سيتضح لاحقًا _تمثل أساس عملية الاستدلال في المنطق الموهي، بمعنى أن المثال المقدم لابد أن يكون من نوعية موضوع الاستدلال نفسها، ولعل التمثيل أو ضرب الأمثلة يمثل العنصر الأهم في عملية الاستدلال في المنطق الموهي، ومن أجل ذلك نجد أن هناك من يسمّى هذه النوعيّة من الاستدلال باسم الاستدلال التمثيلي، لما لهذه الخطوة من أهمية في عملية الاستدلال.[٨١]

٧٧- C haram A. C.,: **the logic of the Mohist,** Op. Cit.,p. 28

٧٨- عابر عبد العزيز. نظرية القياس فى المنطق الهندى.ص ص ١١٤ - ١٢٩

٧٩- Graham A. C.,: **the logic of the Mohist,** Loc. Cit

٨٠- Ibid.

٨١- Liu,F and Zang, J.,: Op.Cit., p.13

هذا ويمكن القول إن استخدام التمثيل في الاستدلالات، كان موجـودًا قبـل المدرسـة الموهية، وظهر في أعمال مبكرة جدًا قبل كتاب الشرائع، فنجده مثلاً في كتـاب القصـائد _حوالى ١٠٠٠ ق.م _وكان الجدلي هوى شـيه hui shih مشـهورًا بموهبتـه فـي استخدام هذه الصورة الاستدلالية في حججه .[٨٢]

-المطابقة: وتعنى "المقارنة بين العبارات"، أي المطابقة بين موضوع الاستدلال والمثال ، أو الأمثلة المذكورة للتأكيد على أنهما من نوعية واحدة.

-الإدلاء: وهو ما يتمثل في القول" إذا كان كذلك في حالتك، فلماذا لا يكـون كـذلك فـي حالتي"[٨٣]، بمعنى أنه بعد المطابقة والتأكد من أن المثال المعطى مـن نوعيـة موضـوع الاستدلال نفسها، يتم هنا ما يسمى بعملية السحب أي: ما ينسحب على المثال، ينسـحب على موضوع الاستدلال، طالما أنهما من نوعية واحدة.

-الاستنتاج: وهو الخطوة الأخيرة هنا في عملية الاستدلال، وهو يعنى عنـد المـوهيين: طرح ما هو مقبول من خلال مشابهته لغير المقبول، أو قبول ما هو مطروح مـن خـلال مشابهته للمقبول، وهو هنا ينتج مباشرة من الخطوة السابقة، فإذا ما تم قبول المثال _في شكله المثبت أو المنفى _فلابد من قبول الموضوع الأصلي أو طرحه.[٨٤]

نحاول الآن أن نقدم بعض صور الاستدلالات في المدرسة الموهيـة؛ لنتعـرف مـن خلالها إلى خطوات الاستدلال بشكل أكثر وضوحًا.

المثال الأول المذكور هنا لتوضيح هذا النمط الاستدلالي يكمن فـي: أن مـو تـزو Mo-Tzu قابل ملك ولاية تشو Chu ؛ من أجل إقناعه بأنه من غيـر الصـواب علـى ولاية تشوChu الغنية أن تغزو ولاية سونج Song الفقيرة، ومن أجـل ذلـك يضـرب المثال الآتي: ليس من الصحيح للناس الأغنياء أن يتركوا ممتلكاتهم وراءهـم، ويـذهبوا لسرقة الناس الفقراء. ثم يوضح له أن العبارتين من النوع نفسه، والملك يقبـل المثـال ويرى في مضمونه منتهى الظلم، ثم يحاول مو تزو أن يؤكد للملك على أن ما ينسـحب على الحالة التى قبلها ،ينسحب _أيضًا _على الحالة الأولى، ويستنتج الملك من خلال ذلك عدم مشروعية القول الأول وظلمه.

---

٨٢ - Ibid. p.13

٨٣ - Graham A. C.,: **the logic of the Mohist,** Op. Cit.,p. 28

٨٤ - Liu,F and Zang, J.,: Op.Cit., p.14

ومن خلال تحليل هذا المثال نجد أن هناك قولين مختلفين :

- (A) الولاية الغنية تغزو الولاية الفقيرة.
- (A′) الأغنيـاء يسرقـون الفقـراء.

وقد تم استدلال عدم مشروعية (A) ،من خلال مثال عدم مشـروعية (A′) الـذى يندرج معه في النوع نفسه .[٨٥]

– المثال الثانى المطروح هنا لتوضيح هذا النمط الاستدلالي يكمن في: دفـاع Kung-sun Lung عن أطروحته" الحصان الأبيض ليس حُصَانًا" فهو يتساءل لماذا تكون هناك مشكلة أن نقول "الحصان الأبيض ليس حُصَانًا" إذا كنـا نحـنُ بالفعـل نقبـل مـا قالـه كونفشيوس " أن رجلَ تشو Chu ليس رجلاً" ، فإذا ما قبلنا الأطروحة الثانية فيجـب أن نقبل الأطروحة الأولى أيضًا؛ لأن الاثنين من النوع نفسه ، فإذا كان أحدهما صادقًا فالآخر يجب أن يكون كذلك أيضًا.[٨٦]

– المثال الثالث المقترح هنا للتوضيح يكمن في الجدال حول مسألة "هل قَتْل اللصوص هو قتل للرجال" باعتبار أن اللصَّ رجلٌ ، وهنا يتم طرح مثال من النوع نفسه يكمن في: أنـه باعتبار أن القارب خشب، ولكن الدخول في القارب ليس هو الدخول في الخشـب، ومـن خلال قبول ذلك، فلابد أيضًا من قبول أن قتل اللصوص ليس هو قتـل الرجـال. ويشـير المؤلف إلى أن الاستدلال بهذا الشكل يمكن أن يوضع في المخطط الآتي :[٨٧]

- الموضوع (A) ،(A′) من النوع نفسه (بمعنى أن (A) يملك الخاصية (P) المميزة للنوع؛ إذا وإذا فقط كان (A′) يملك الخاصية ذاتها.
- (A′) يملك الخاصية (P).
- إذن (A) يملك الخاصية (P).

– المثال الرابع المقترح لتوضيح ذلك يكمن في: أن منسيوس لا يعتقد بوجود الآلهة ولا الأشباح، ومع ذلك فهو يطالب بأن الرجل النبيل يجب أن يتعلم كيف يصلى ، ويقول مو تزو

---

٨٥ – -Ibid.

٨٦ – - Ibid.

٨٧ – - Graham A. C.,: **the logic of the Mohist** Op. Cit.,p. 31

إن ما قاله منسيوس يشبه القول: "تعلم كيف تتعامل مع ضيوفك جيدًا، ولكن ليس ثمة ضيوف على الإطلاق" ، وكذلك القول" يجب أن تصنع شبكة لاصطياد الأسماك، ولكن ليس هناك سمك على الإطلاق" .

والسخافة والخطأ في عبارتي موتزو واضحان ، وهما من نوعية عبارة منسيوس نفسها؛ وبالتالي يتم استنتاج أن عبارة منسيوس خاطئة، بمعنى آخر إذا كان منسيوس رافضًا أو لا يتفق والعبارات التى أوردها موتزو ، فعبارته عن الآلهة يجب أن تكون مرفوضة أيضًا.

ويمكن صياغة هذا النمط الاستدلالي في المخطط الآتي :

- الموضوع (A) ،(A′) من النوع نفسه ، بمعنى أن (A) يملك الخاصية (P)، المميزة للنوع. إذا وإذا فقط كان (A′) يملك الخاصية ذاتها.
- (A′) لا يملك الخاصية (P).
- إذن (A) لا يملك الخاصية (P).

ويشير ليو وتشانج Liu,F and Zang إلى أن هذا النمط من الاستدلال شائعٌ جدًا في الممارسات العمليّة، خاصة عندما يريد البعض أن يرفض عبارات ما مقدمة من قبل آخرين.[٨٨]

وهنا لابد من الإشارة إلى أن صحة هذا النمط الاستدلالي، أنما تقوم على فكرة النوع، وهذه الفكرة هي واحدة من المفاهيم الجوهرية في المنطق الموهى ، والتى تعتبر ركيزة رئيسة لاستدلالاتٍ منطقيّةٍ عديدة عندهم، بالإضافة إلى فكرتي الدليل والقانون العام، والأفكار الثلاث يشكلون معًا العناصر الأساسية لكل استدلال.[٨٩]

وثمة إشارة أخرى تكمن في أن هذا النمط الاستدلالي يمكن قراءته، في ضوء مفاهيم منطق القضايا، بمعنى أن المخطط الأول _الآنف ذكرًا _ يمكن أن يصاغ في الصورة الرّمزيّة الآتية:

- (ق) ← (ك).

٨٨- Liu,F and Zang, J.,: Op.Cit.., pp.14,15

٨٩- Ibid., p.12

- (ق) .
- إذن (ك) .

والتى ربما تحاكى قاعدة إثبات المقدم في الدالة اللزومية في منطق القضايا، والتى تأخذ الشكل الرمزى الآتى: {(ق C ك) . ق} C ك

أما المخطط الثانى فربما يأخذ الصيغة :

- (ق) ← (ك).
- ⌐ ك
- إذن ⌐ ق

والتي ربما تحاكى قاعدة إنكار التالي في منطق القضايا، والتى تأخذ الشكل الرمزى الآتى:

{(ق C ك) . ⌐ك} C ⌐ ق

هذا ويمكن القول أن هناك نمطًا آخر من الاستدلال في المدرسة الموهية، وهو الذى يمكن أن يسمى الاستدلال بالتماثل أو التوازى **parallelizing** ، وهو أكثر النماذج شيوعًا في شرائع الموهيين، وهذا النمط لافت للنظر بشكل كبير،على أنه يتناظر بشكل مباشر مع الاستدلالات المَنْطِقِيَّة المدروسة في التَّعاليم الغربيَّة.

وهذا النَّمط _ الذى يتشكل من قضايا مركبة _ظهر في عدة صور في شرائع الموهيين، والتي ربما يتمثل أهمها في :[٩٠]

- من المثبت إلى المثبت: ونستدل فيه من قضايا موجبة أو مثبته. قضايا أخرى مثبته، والأمثلة الداعمة لذلك تكمن في: إذا كانت لدينا عبارة من قبيل" الحصان الأبيض حصان، أن تمتطى الحصان الأبيض هو أن تمتطى الحصان".

وعلى افتراض صحتها فيمكننا أن نستدل من خلالها على أقوال من قبيل : " الحصان الأسود حصان وأن تمتطى الحصان الأسود هو أن تمتطى الحصان"، و " جاك هو شخص أن تحب جاك هو أن تحب الأشخاص". وذلك من خلال ما يسمى بتوازي العبارات.

٩٠- Ibid., P.16

وهذه الأمثلة ربما تذكرنا بالاستدلال الذي كان يدرس في العصور الوسطى الغربية، وظهر في العصر الحديث بشكل سمى "المنطق الطبيعي" ، والذى كان من أمثلته " لـو أن بعض الكلاب تعدو؛ إذن بعض الحيوانات تعدو".

- من المنفى إلى المنفى: نستدل فيه من قضايا منفية قضية أخرى سالبة، ومن أمثلة ذلك إذا كانت لدينا عبارة من قبيل" العربة خشب، ولكن ركوب العربة ليس ركوبًا للخشب". فيمكن من خلالها ، وعن طريق التوازي أن نستدل على عبارات من قبيل:" اللصوص بشر، ولكن الوجود بدون اللصوص ليس هو الوجود بدون البشر"، "أخوها الأصغر رجل مهذب، ولكن حبها لأخيها الأصغر ليس حبًا للرجال المهذبين".

سادسًا: المفارقات في المنطق الصِّيْنى القديم:

إن دراسة الصِّيْنيين للمفارقات لم يكن بالأمر المستغرب، وإنما هو نتاج طبيعي لحصيلة دراساتهم المتعمقة في اللغة والمنطق، فالمنطق الصِّيْني كغيره من الأشكال المَنْطِقِيَّة المتعددة اهتم بدراسة ما يسمى بالمفارقات، فجاءت نصوصه القديمة زاخرة بصور متعددة من هذا النمط الفكري.

فهناك من يشير إلى أن هناك العديد من المفارقات التي تمت مناقشتها في شرائع الموهيين، والتي تبدو سمة أساسية لصناعة المنطق، وأن هذا الاهتمام بالمفارقات كان وثيق الصلة بالاهتمام المبكر بالجدل، والرغبة في تحاشى الوقوع في التناقضات.[٩١]

وهناك من يرى أن كل المفارقات الخاصة بالفكر المنطقى عند الصِّيْنيين، والتي يتم تداولها بشكل متكرر بين أوساط المهتمين بهذا الفكر، يمكن أن توجد في ثلاثة أعمال رئيسة، أو بمعنى أدق في ثلاثة فصول داخل أعمال أدبية: الأول منها وهو فصل بعنوان "تحت السماء" للمؤلف تشانج زى zhuangzi ، ومن خلال هذا الفصل يعدد المؤلف عشر مفارقات ينسبها مباشرة إلى المجادل الصِّيْني هوى شيه Hui shih ، ويتبعها أيضًا بإحدى وعشرين مفارقة تنسب إلى عدة مُجادلين، وتقسم إلى عدة مجموعات. أما الفصل الثانى فهو "تصحيح الأسماء" للمؤلف إكسونزى Xunzi، ويقدم من خلاله تصنيفًا ثلاثيًا للمفارقات في الفكر الصِّيْنى، تتضمن _بالإضافة إلى المفارقات السابقة_

٩١- Ibid., p.22

مفارقاتٍ معروضةً عن طريق الموهيين المتأخرين أمثال سونج إكسنج وهوى شيه ، و كونج ـ سون لونج Song Xing, Hui shih, Kung-sun Lung ، أما الفصل الثالث فهو "لاشيء مهذب" وهو للمؤلف السابق نفسه، وتحدث فيه عن خمس مفارقات تنسب إلى هوى شيه ودنج إكسى Hui Shih وDengxi[٩٢]

وبشكل عام فقد كان ولا يزال ثمة نقاش وجدال حول هذه النوعيَّة من المفارقات من قبل العديد من المفكرين، خاصة المهتمين بدراسة الفكر الصِّيْني، وربما تركز الجدل والمناقشة في هذا الموضوع- وفقًا لما يراه الباحث- حول عدة نقاط نذكر منها:

- إلى أي مدى يمكن النظر إلى هذا النمط الفكري عند الصِّيْنيين القدماء ،على أنه مفارقات، وإن كان كذلك فما هي طبيعة هذه المفارقات ؟.
- كيف يمكن قراءة ما يسمى بالمفارقات في الفكر الصِّيْني، في ضوء بعض التَّصنيفات الشَّهيرة للمفارقات مثل تصنيف كواين مثلاً.
- هل ثمة أي تشابه بين ما يسمى في الفكر الصِّيْنى القديم بالمفارقات، وتلك التي تم معالجتها في الفكر اليوناني مثلاً.

بداية هناك من يرى أنه ثمة صعوبة في الوصول إلى صيغةٍ محددةٍ، فيما يتعلق بالمفارقات في الفكر الصِّيْني القديم، وتكمن هذه الصعوبة في أن العبارات التي تم تقديمها على أنها تمثل المفارقات في الفصول الثلاثة الآنفة الذكر، جاءت خارج سياق النص، دون وجود أية أدوات إرشادية تساعد في تفسيرها، بل وما جاء منها متضمنًا جانبًا من السياق – كما في حالة مفارقة الحصان الأبيض لكونج ـ سون لونج لم يلق إجماعًا حول تفسيرها. وأن ما يفعله المفكرون تجاه ذلك إنما هو محاولة لإعادة البناء الاستدلالي؛ كى تتضحَ طبيعة هذه المفارقات، وهو ما ينطوي بدوره على صعوبات عدة.[٩٣]

وفيما يتعلق بالمسألة الأولى ـ مثلاً ـ فهناك من يرى أن ليست كل العبارات المعروضة في الفكر الصِّيْنى ،على أنها مفارقات هي كذلك بالفعل ، فهناك مثلاً ثلاث عبارات من

٩٢- Wim De Reu:" **Right words seem wrong : neglected paradoxes in early Chinese philosophical texts**", philosophy east and west , vol.56, no.2(apr., 2006),p.112

٩٣- Idid.

أطروحات هوى شيه العشرة [٩٤]_ الأولى والخامسة والعاشرة_ ليست بالمفارقات، ولا يمكن النظر إليها مطلقًا على أنها كذلك، في حين أن الأطروحات السبع الباقية تشبه المفارقات ؛حيث إنها يمكن أن تحمل نوعًا من التناقض الذَّاتي.[٩٥]

وفيما يتعلق بالمسألة الثانية فيبدو أنه ليس ثمة إجماع حول قراءة واحدة، لما يسمى بالمفارقات في الفكر الصِّيْنى القديم، في ضوء التصنيف الكواينى، فإذا كان كواين يقسم المفارقات إلى ثلاثة أنماط: حقيقية، ووهمية، وتناقضية. ويحدد مفارقة الحلاق وبعض مفارقات زينون الإيلى ومفارقة الكذاب، على أنها تمثل هذه الأنماط الثلاثة بالترتيب فإن قراءة المفارقات الصِّيْنِيَّة، ونسب كل منها إلى نمط من هذه الأنماط ،إنما تعتمد على إعادة البناء سالفة الذكر.

فلو تم عمل استدلالات بناءً على مفارقات ما، فهي من النمط الأول الحقيقي، وإن فشلنا في ذلك فهي من النمط الثاني الوهمي، ولو أننا أثبتنا أن لهم قيمَ صدق محددة ، فهي تنتمى إلى النمط الثالث التناقضي.[٩٦]

أما فيما يتعلق بالمسألة الثالثة والأخيرة، والتي تفترض أن ثمة تشابهاً بين مفارقات الصِّيْنِيين وتلك الخاصة بالفكر اليوناني، فهناك من يؤكد على وجود مثل هذا النوع من التشابه بالفعل، فالمفارقات السادسة عشرة، والسابعة عشرة، والواحدة والعشرين من المفارقات التى تنسب إلى العديد من المجادلين_ وقد أشرنا إليها آنفًا _ يمكن أن تقارن مع مفارقات زينون الإيلى؛ حيث أن الأولى والثانية من هذه المجموعة تتحدثان عن الحركة **motion** ، أما الثالثة فتتحدث عن مشكلة الانقسام اللانهائي أو قابلية القسمة المطلقة، فالأولى والثانية يمكن أن تحاكى مفارقة السهم عند زينون، والثالثة تحاكى إلى حد ما مفارقة القسمة الثنائية.[٩٧]

---

[٩٤] – انظر في ذلك - Marc, Long: " **Hui shut's logical theory of descriptions: : aphilosophical reconstruction of hui shih's ten enigmatic arguments**", Monumenta serica , vol. 38(1988-1989) ,pp.97,98

[٩٥] – - Yiu-ming, Fung: " Paradoxes and parallelism in ancient Chinese philosophy", the oxford conference:"topics in comparative ancient philosophy:greek and Chinese june- 2006).p.10

[٩٦] – - Idid,.pp.5,6

[٩٧] – - Ibid.p.14

ونحاول في السطور القادمة أن نعرض نماذج من العبارات المسمَّاة بالمفارقات في الفكر الصِّيْنِي القديم ، ثم نتبعها بتحليل لعينة من هذه المفارقات، وهو ما يتمثل في الآتي[٩٨]:

- ظِلُّ العُصفور الطَّائر لا يتحرَّك أبدًا.
- السماوات منخفضة مثل الأرض، والجبال على المستوى نفسه مثل المستنقعات.
- شروق الشَّمس هو غروبها، وولادة الكائن هي موته.
- الجنوب ليس له حد وله حد.
- الحلقات المتصلة يمكن أن تنفصل.
- النار ليست حارة.
- العجلات لا تلمس سطح الأرض.
- المربع(T) ليس مربعًا، والدوائر لا تصنع حلقات.
- الحركة السريعة للسهم الطائر، تتضمن لحظات يكون فيها السهم لا في حالة حركة ولا في حالة سكون.
- الجرو ليس كلبًا.
- الطريق الساطع يبدو مظلمًا.
- الفضيلة العالية ليست فضيلة.
- كل الأقوال متناقضة.
- القول لشخص ما لا جدوى للتعلم.
- الحصان الأبيض ليس حُصَانًا.
- لو أن ثمة طريقًا تم اجتياز قدم واحد من طوله، وكل يوم يتم اجتياز نصف ما قطع، فسوف تظل مسافة ما في الطريق لن تُقطعَ حتى بعد مرور عشرة آلاف جيل.

ولعل أشهر هذه المفارقات وأكثرها تداولاً ودراسةً، هي مفارقة الحصان الأبيض، والتي تأخذ الصيغة" الحصان الأبيض ليس حُصَانًا" .

---

[٩٨] – انظر في ذلك - Ibid.pp.9-13

وقد فرَّق الموهيون في هذه المفارقة بين اللفظ "هو" المعبر عن الإسناد أو التوكيد، واللفظ نفسه "هو" ولكن في تعبيره عن الهوية والذاتية ، فالعبارة "الحصان الأبيض هو حصان" تمثل تناقضًا ذاتيًا، ففي المعنى الأول يكون الحصان الأبيض حُصَانًا، وكذلك الحصان الأسود....وهكذا، أما في المعنى الثاني فالحصان الأبيض ليس حُصَانًا، وكذلك الأسود والأصفر... وهكذا. وذلك من منطلق أن هوية الحصان الأبيض ليست متطابقة مع هوية الحصان؛ لأنه ليس من الضروري أن تكون كل الحُصُن بيضاء، أو كلها سوداء. أو بمعنى آخر ليس كل الحُصُن من البيض؛ وعليه فالحصان الأبيض بهذا المعنى ليس حُصَانًا.[٩٩]

وهناك من يشير إلى أن مفارقة "الحصان الأبيض ليس حُصَانًا" قد أذهلت وحيرت القراء لأكثر من ألفى عام _قديمًا وحديثًا _ ، وما زالت هناك محاولات في الوقت الحاضر، لتوضيح هذه المفارقة وتفسيرها، باستخدام المنطق الصوري ونظرية اللغة.[١٠٠]

وثمة مفارقة أخرى تكمن في قولنا: " كل الأقوال متناقضة" ، ويمكن تحليل هذه المفارقة على النحو الآتي : العبارة تحمل في ذاتها تناقضًا ذاتيًا فعلى فرض أننا سلمنا بأن "كل الأقوال متناقضة" ، فهذا سوف يؤدى بطبيعة الحال إلى أن العبارة ذاتها التي نقولها متناقضة؛ وذلك من منطلق أنها تندرج تحت فئة الأقوال، ومن ثم فبعض الأقوال ليست متناقضة.تتشابه مع صورة مفارقة الكذاب عند إبير دي ساكس.[١٠١]

فالموهيون إذن كانوا مدركين لظاهرة التناقض الذاتي، وهذا المثال ربما ينطبق أو يتماثل مع المفارقة المنسوبة إلى الفيلسوف الكريتي إيبيمنديس **Epimenides** الذى كان يقول "كل الكريتيين كاذبون " ، والتى تحمل بين طياتها التناقض الذاتي من منطلق أنه من الكريتيين، حيث إنه لو صدق فقوله كاذب، وإن كذب فقوله صادق. وفى الحالتين يجتمع الصدق والكذب وهو من التناقض بمكان.[١٠٢]

---

٩٩ - Christ,f .:Notes to Mohist canons,(on- line), Available,http//plato.stanford-edu/archives/spr2011/entries/mohist-canons/nots.html

١٠٠ - Kirill Ole, Thompson:" When a white horse is not a horse ", philosophy east and west vol.45, no.4(oct., 1995),pp 481 -499

١٠١ – إسماعيل عبد العزيز.**المفارقات المنطقيّة**.القاهرة. دار الثقافة للنشر والتوزيع. [١٩٩٣] م. ص [٨١].

١٠٢ – المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

وثمة مفارقة أخرى وهي مفارقة جدوى التعلم، والتى تكمن في قولنا لشخص ما "اعلم إنه لا جدوى للتعلم"، والتى يرى فيها البعض أضالة صينية فهي أيضًا تحمل بين طياتها تناقضًا ذاتيًا، بمعنى آخر إذا كان بالفعل لا جدوى من التعلم – والتعلم هنا بمعنى جعل الناس يعرفون الأشياء– فالقول يناقض ذاته؛ حيث إنه في الوقت الذى ينكر فيه الشخص جدوى التعلم فهو يُعلّمُ (يقدم معرفة للآخر).[١٠٣]

وهناك أيضًا مفارقة الظل والتي تقول: " ظلُّ العصفور الطائر لا يتحرك أبدًا" وهذه المفارقة تبدو من الوهلة الأولى أنها تتشابه ومفارقات زينون الإيلى؛ من حيث معالجتها لمشكلة استحالة الحركة.

وقد دارت مناقشات عديدة حول هذه المفارقة، فهناك مثلاً من يقدمها على صورة "الموضوع المتحرك لا يتحرك" ، ويحاول أن يستنتج من ذلك أنها ليست متناقضة بالفعل؛ لأنها لا تتحدث عن الموضوع المتحرك ذاته "العصفور" وإنما تتحدث عن ظلّه، وهذا الظل في نظر البعض لا يملك القدرة على الحركة؛ لأنها لا تملك أية طاقة ديناميكية، وهذا بخلاف السهم الطائر عند زينون. وقد تجادل الموهيون _الأوائل منهم والمتأخرون _حول موضوع "لماذا لا يتحرك الظل" وتوصّلوا إلى أن هذه العبارة لا يمكن أن تكون مفارقة، ولكنها حقيقةً واضحةً من وجهة نظرهم.[١٠٤]

وتتضمن مفارقة "الحركة السريعة للسهم الطائر"_ أيضًا _لحظات يكون فيها السهم لا في حالة حركة ولا حالة سكون" ، وهى تختلف تمامًا عن المفارقة السابقة، رغم أنه يبدو ظاهرًا أن كليهما يفترض استحالة الحركة، ويتم من خلال هذه المفارقة افتراض قطاع زمنى لا يوصف فيه السهم بالحركة أو بالسكون، وهى هنا كثيرًا ما تقترب إلى مفارقة زينون، وإن كان الاختلاف الوحيد بينهما_ وفقًا لما يشير اليه يو_منج فنج-yiu ming fung _يكمن في أن مفارقة الصينيين تدور حول القطاع الزمني بشكل أساسي، بينما مفارقة السهم لزينون _مثلما وصفها أرسطو_ تشير إلى قطاع فضائي (حيزي). ورغم ذلك فهذه المفارقة الخاصة بالمُجَادلين الصّينيين، هي أكثر مفارقاتهم قربًا وتشابهًا مع تلك الخاصة باليونان خاصة مفارقات زينون.[١٠٥]

١٠٣_ - Liu,F and Zang, J.,: op.cit.,p.23

١٠٤_ - Yiu-ming Fung: Op. Cit., p.15

١٠٥_ - Ibid.

وتكمن المفارقة الأخيرة في هذه المعالجة في " لو أن ثمة طريقًا تم اجتياز قدم واحد من طوله وكل يوم يتم اجتياز نصف ما قطع، فسوف تظل مسافة ما في الطريق لن تُقطع حتى بعد مرور عشرة آلاف جيل.

وهذه المفارقة يمكن مقارنتها بمفارقة الانقسام dichotomy لزينون، فهي أيضًا تتحدث عن قابلية القسمة لطول شيء ما _القصبة أو مسار السباق _ ومع ذلك فهي لا تشبه مفارقة زينون؛ فهي لا تتحدث حول الحركة داخل مسافة الارتحال.[١٠٦] وكما هو واضح، إذا كانت المفارقات تتنوع بين فكرية ولسانية.وسلوكية، فالمفارقات الصِّينيَّة المذكورة هنا يمكن أن توصف على أنها نمطًا قريبًا إلى المفارقات المسماة بالمفارقات السيمانطيقية، حيث يتخذ الملفوظ دلالة متناقضة. مثل القول "أنا كذاب" ، حيث إن دلالة الملفوظ هنا لا يمكن أن تكون حقيقية أو صحيحة، إلا إذا كانت كاذبة والعكس، فأنا اقول الحق عندما أكذب.

بشكل عام يمكن القول: إنَّ الصِّينيين_ وعلى وجه التحديد مناطقة المدرسة الموهية_ قدموا إسهامات أصيلة في دراسة المفارقات المَنْطِقيَّة.

---

١٠٦ - Ibid.

الخاتمة:

رغم أن الدراسة أظهرت العديد من الجوانب المنطقية فى الفكر الصينى القديم، وهو ما تمثل بشكل واضح فى اشتغالهم بالجدل ومصادر المعرفة، واهتمامهم بالألفاظ ومدلولاتها ، ومعرفتهم لبعض صور القضايا ، كذلك اهتمامهم بالاستدلالات المنطقية سواء تمثل ذلك فى القياس المتتابع عند كونفشيوس ، أم فى الاستدلال بمراحله المتعددة لدى مناطقة المدرسة الموهية، إلا أن ثمة جوانب أخرى تحتاج إلى مزيد من الدراسات لكشف النقاب عنها.

وبشكل عام فقد جاءت العديد من الأفكار المنطقية فى الفكر الصينى القديم – بعيدًا عن موضوع التأثير والتأثر– قريبة إلى مثيلاتها فى الفكر اليونانى من جانب، ومن جانب آخر قريبة أيضًا إلى بعض الأفكار لدى العديد من مفكري المنطق وفلسفة اللغة فى العصر الحديث

قائمـــة المراجـــع

أولاً: المراجع العربية:

- خه جاو ، وآخرون [٢٠٠٤]م : تاريخ تطور الفكر الصيني . ترجمة: عبد العزيز حمدى .القاهرة. المشروع القومى للترجمة. المجلس الأعلى للثقافة .
- سعفان ، حسن شحاته [١٩٥٦]م : كونفوشيوس. سلسلة قادة الفكر في الشرق والغرب القاهرة.مكتبة نهضة مصر.
- عبد الحى ، عمر[١٩٩٩]م : الفلسفة والفكر السياسى فـي الصـين القديمـة . بيروت. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- عبد العزيز ، إسماعيل [١٩٩٣] م: المفارقات المنطقية . القاهرة . دار الثقافـة للنشر والتوزيع.
- عبد العزيز، عابر [٢٠٠٨]م : نظرية القياس فى المنطق الهنـدى فـى ضـوء نظرية القياس الأرسطية. رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة سوهاج . كلية الآداب.
- كولر، جون[١٩٩٥] م : الفكر الشرقى القديم. ترجمة: كامل يوسف حسين. سلسلة عالم المعرفة. الكويت. المجلس الوطنية للثقافة والفنون والآداب .
- ماكوفلسكى ، ألكسندر.[١٩٨٧] م: تاريخ علم المنطق. ترجمة : إبراهيم فتحى ، وعلاء نديم الدين. بيروت. دار الفارابي .

ثانيـــاً: المراجع الأجنبية:

1- Carr,B, and Mahalingam,I: (ed.): Companion encyclopedia of Asian philosophy , routledge, new York, 1997.

2- Chris, f.:Notes to Mohist canons,(on- line), Available,http//plato.stanford-edu/archives/spr2011/entries/mohist-canons/nots.html

3- Chung- ying, Cheng: " Kung – sun Lung:white horse and other Is s", philosophy east and west, vol.33, no.4(oct., 1983),pp.341-354.

4- Desheng, Zang: " Studies of intensional contexts in Mohist writing", philosophy east and west , vol. 50, no.2(Apr., 2000),pp.208 -228.

5- Dumtriu, A.: history of logic , vol,1 abacus press, England, 1977.
6- Duynendak,J.: "Hsun-tzu on the rectification of names",T'oung pao, second series, vol. 33,no. 4(oct.,1924),pp.221 -254.
7- Fred, Rieman-:" Kung-sun Lung , designated things and logic", philosophy east and west, vol.30, no. 3(jul., 1980),pp.305 – 319.
8- Graham A., C.," the logic of the Mohist hsiao-ch'u", t'oung pao, second series, vol.51,livr.1(1964),pp.1-54.
9. ----------." the disputation of kung- sun lung as argument about whole and part",philosophy east and west, vol.36,no.2(apr., 1986),pp.89 – 106.
10- Hu, Shih: the development of the logical method in ancient china , Commercial press., shanghai, 1922.
11- kirill Ole, Thompson:" when a white horse is not a horse ", philosophy east and west vol.45, no.4(oct., 1995),pp 481 -499.
12- Liu,F and Zang, J.,: ANote on Mohist logic,proceedings LORI 1,Beijing
13- Marc, Long: " hui shut's logical theory of descriptions: A philosophical reconstruction of hui shih's ten enigmatic arguments", Monumenta serica , vol. 38(1988-1989), pp. 95- 114.
14- Rieman.F: " Kung- Sun , White horses and logic", Philosophy East and West. Vol. 31, No.4(Oct., 1981) ,pp.417 - 447
15- Wim De. Reu:" Right Words seem Wrong : Neglected Paradoxes in early Chinese philosophical texts", philosophy east and west , vol.56, no.2(apr., 2006),pp. 281 – 300.
16- Yiu-ming, Fung: " Paradoxes and parallelism in ancient Chinese philosophy", the Oxford conference:"topics in comparative ancient philosophy:greek and Chinese(june- 2006).
17- Zhang ,C. and Zhang,F. " Logic and Language in Chinese philosophy " in : brian carr,editor., companion encyclopedia of Asian philosophy, rouutledge, London, 1977.